صوت الأمة

بنارس، الهند

ربيع الأول ١٤٤٤هـ

أكتوبر ٢٠٢٢م

بطلان شبهة دار الإفتاء المصرية...	٩
سدّ ذرائع البدع في السنة النبوية	١٦
إياكم والظلم	٢٣
الديمقراطية وموقف الإسلام منها	٢٩
زيارة تاريخية لوفد الجامعة السلفية	٥٣

دور المساجد في إصلاح الأمة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:

مواضع الأئمة ومجامع الأمة " هي المساجد؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة والقراءة والذكر؛ وتعليم العلم والخطب. وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم (مجموع الفتاوى ٣٥/ ٣٩).

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٣	العدد: ١	ربيع الأول ١٤٤٤ هـ	أكتوبر ٢٠٢٢م

هيئة المجلة

المشرف العام

عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير

د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية

د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
محمد عزير شمس المكي
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة

بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١ – مسؤولياتنا تجاه بيوت الله خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
شبهات وردود: ٢ – بطلان شبهة دار الإفتاء المصرية..... الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان	٩
القواعد الفقهية: ٣ – سدُّ ذرائع البدع في ضوء السنة النبوية د. جميل أحمد ضمير	١٤
حقوق العباد: ٤ – إياكم والظلم د. عبد الحليم بسم الله	٢٣
المذاهب الفكرية: ٥ – الديمقراطية وموقف الإسلام منها أسامة أحمد صغير أحمد	٣٩
أعلام وجهود: ٦ – عبقرية الضياء الأعظمي د. عبد الصبور أبو بكر	٣٦
التربية والتعليم: ٧ – الجانب الاجتماعي لدى الدكتور مقتدى حسن الأزهري رحمه الله محمد شعيب محمد أسلم	٤٣
أخبار الجامعة: ٨ – زيارة تاريخية لوفد الجامعة السلفية إلى المملكة العربية السعودية	٥٣

الافتتاحية

مسؤولياتنا تجاه بيوت الله

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إنّ المساجد هي بيوت الله، لها فضائل عديدة، وأهميتها للمسلمين واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ولا ينكر أهميتها ولا يرفض فضائلها وثمراتها إلا منحرف فاجر، أو ضالّ غاوٍ.

وهي من أهمّ المصانع التي تصنع الرجال الأوفياء والصلحاء، وتصبغهم بصياغة الألوان الدينية، والطقوس الإسلامية، والعبودية الخالصة لله جلّ وعلا، يصل العبد والبَشر بها إلى أعلى درجات الكمال والإيمان، ويصبح بها الناس القادة والسادة والعباقرة،ولا تزال أهميتها ثابتةً، ودورها البناء باقيًا إلى زماننا الحاضر.

ولا شك أنّ المساجد مراكز توجيهية فكريّة دينيّة للنّاس، وأمكنة التربية والتنشئة للأجيال القادمة، وتزداد بالعبادة فيها قيمة الإنسان، وتصفّى القلوب من الأكدار وتملأ سكونًا وطمأنينةً وراحةً، وتخلصها من الآلام والأحزان؛ بل كل ما يلتذّ ويتمتّع به الإنسان هو عبادة ربّ الكائنات، والإنابة إلي خالق الأرض والسماوات؛ وهذا لا تجد في أيّ مكان آخر، أو أرض أو بقعة من بقاع الأرض، وتشهد بذلك نصوص الكتاب والسنة.

وقد بيّن الله جل وعلا أنّ إعمار المساجد دليل على صدق إيمان المرء وإسلامه، وحبّه لمولاه، وعداده من المؤمنين المخلصين المهتدين الأخيار عند ربّ العزة والجلال.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

فالواجب علينا المحافظة على الصلوات والجُمُعات، وأداء العبادات فيها بأحسنها كي تلهج قلوبنا وتبتهج صدورنا بذكر الله تعالى، وهي سنةالسلف الصالحين، وسمة للمنهمين في العبادات، وسبيل المؤمنين الذين على صلاتهم يحافظون، وهذا هو المقصود من جميع العباد الأبرار. كما أثنى الله عزّ وجلّ في القرآن على المصلّين والملازمين بها وقت النداءات والعبادات، والمستغفرين بالأسحار.

أخي المسلم! إنّ إعمار المساجد بذكر الله والتسبيح والتهليل بإخلاص لن يقوم بهذه المسؤولية إلا المؤمنون الأخيار، وتتجلّ بعبادتهم مظاهر العبودية، والتذلّل لله ذي الجلال، وما يمتنع من العبادة والذكر فيها إلا الطغاة، الذين لا يأتون إليها لأداء الصلوات، فهم ظالمو أنفسهم في الحقيقة، وعدادهم في جماعة الظلمة والعُصاة.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله-:"خراب المساجد قد يكون حقيقيّا كتخريب بخت نصر والنصارى بيت المقدس. ويكون مجازًا كمنع المشركين المسلمين حين صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام، وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَتَعْطِيلُ الْمَسَاجِدِ عَنِ الصَّلَاةِ وَإِظْهَارُ شَعَائِرِ الإسلام فيها خراب لها". (تفسير القرطبي ٢/ ٧٧).أي: لا أحد أظلم وأشد جرمًا، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات، وقد تكون هذه الآية مصداقية علينا، وسنكون مسؤولين عن تعطيل المساجد عند ترك الصلاة فيها، وعدم حضورها للعبادة، وتعليم الدين والشريعة.

لذا ينبغي أن نتقي الله في أنفسنا، ونحقّق أداء مسؤولياتنا بالمحافظة على

مساجدنا، وإعمارها بصلاتنا وذكرنا وتلاوتنا.

ويجدر بالإشارة إلى ما يحدث ويقع الآن ضدّ المساجد في الهند وغيرها في بعض الأقطار والبلدان، وفي مجتمعنا الحالي خصوصًا فإنه لا يخفى عليكم الممارسات البغيضة ضدّ المسلمين جرت ودارت، ومشت بكل أرجلها المخلبة، وعضّت بأنيابها السباعية المسمومة، وفاقت كل تصوّر في انتهاك حرمات بيوت الله، وألجأت المسلمين إلى السكوت واللُكن، وكأنها أقفلت على الأفواه بالصمت وعدم الكلام. لا شكّ أن ما وقع وجرى تندّى له الجبين، وثار في القلوب الأسى والحزن والكآبة، فأصاب القلق والاضطراب من هذه الوقائع الفاجعة المحزنة، لأنّ هذا اعتداء كبير، وفعلٌ شنيعٌ.

ولكن مع الأسف الشديد نشاهد كثيرًا من المسلمين أنّهم لا يهتمّون بهذا الجانب السويّ المستقيم؛ بل تغيّرت ظروفهم، وتبدّلت أحوالهم من الثبات إلى الانحراف، ومن الحسنات إلى السيئات، وهذا أمر مؤسف ومخيف في الحقيقة، وتساهل المسلمين في إعمار المساجد بالسجود والتلاوة قبيح وكئيب، والمعنى الروحي في اجتماعهم للصلوات والمناخ الإيماني مفقود، وتركهم السنن والمندوبات محزن ومؤلم، أخبرونا عن أحوال المسلمين وأعمالهم هل هي تستحق للمشاهدة والمعاينة؟

تأمّل أخي المسلم! كيف تعمر المساجد إذا لم ترفع يوميًا من مآذنه نداءات الصلوات الخمسة . وكيف لا يستولي عليها الطغاة إذا لم تبتهج ذكرًا وصلاةً، و لم يخرّ فيها المسلمون ركوعًا وسجودًا.

ألا تشاهد نسج العنكبوت على جدرانها، وطبق التراب على ساحاتها ومحرابها، والمساجد تحصي لنا صارخًة عيوبنا وتعدّ صاخبةً مساوئنا وتكاسلنا وتقصيرنا نحو بيوت الله؛ وتوضّح لنا باكيةً أمام بارئها بضعفها الحالي، وأسباب خرابها، وفقد دورها العلمي لعدم عناية المسلمين بها. ألا تحزن وتتّعظ ولا تشعر بالحسرة من هذه الشكاوي والتظلّمات، ومن هذه النقم والعوارض والمحن، ما ظهر منها وما بطن؟ أليس فيها دروس وعبر؟

قضية المساجد في الحقيقة متجهة إلى تقصير الساجد وتكاسله،وابتعاده وفصله عن بيوت الله، كلنا نعرف حقّ المعرفة ما لدينا صلات قويّة للمساجد وإعمارها بالذّكر والتعليم والتوعية. وهذا واضحٌ غير محتاجٍ إلى مزيد شرحٍ وبيانٍ.

أخي المسلم! أنت مقصرٌّ في مسؤولياتك وواجباتك تجاه المساجد، وحسبك مذمومًا أنك لا تنهم في العبادة، ولا تتّعظ، ولا تفتح الحلقات الدينية لتعليم أبنائك فيها كما كان في السابق؛ لذلك أصبحت المساجد موحشةً مخرّبةً.

إذن ما هي الحلول وعوامل المواجهة لاحتفاظ المساجد من تسلط الأعداء واضطهادات الظلمة؟

أذكر لكم بعض الحلول وعوامل المواجهة في السطور الآتية، وأنتم أدرى بها:

أولاً: دعاء الله، والثّقة به، والتّوكّل عليه:

أخي المسلم! أدع الله وتوكل عليه، وثق به؛ واعلم أن المسيء سيصيب بما أساء، والظالم بما ظلم، والطاغي بما طغى، والباغي بما بغى؛ لأن ربّك أعدل العادلين، وهو سميع الدعاء،ومجيب الدعوات ومفرّج الكربات. تأمّلوا في حديث معاذ رضي الله عنه" أرسله النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم إلى اليمن وأوصاه بدعوة التوحيد والقيام بالصلاة والصدقة .....وفي نهاية هذا الحديث قوله: " اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب" متفق عليه.

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه صحابيًا موحّدًا، وقائمًا بالدعوة إلى التوحيد، والصلاة، والصدقة؛ لكن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول له: "اتّق دعوة المظلوم....." فما بالك لو أحد يظلم النّاس، ويدمّر مساجدهم!.نعم قد يكون الظالم يأخذ بظلمه وعتوه بما يشاء؛ ولكن بدعوة المظلوم المقهور يفقد كل شيءٍ، فلا تقلق ولا تضطرب.

ثانيًا: اتباع الخطط الحكيمة:

أخي المسلم! وكذلك اتّبع خُططًا رشيدةً في الظروف القاسية، والأحوال

الصعبة لحفظ المساجد وصونها، ولتصدّي الأفكار الهدّامة المعادية للإسلام، والحِقد الشديد والجبر الفادح ضدّ المسلمين ما لا يتصوّره العقل والذهن والقلب، ولا تتهاون في الإجراءات القضائيّة والقانونيّة، بل ارفع أمرك إلى المحكمة طالبًا للعدل والقرار الحقّ، لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

ثالثًا: إعمار بيوت الله بالصلوات والأذكار، وبإقامة الحلقات الدينية العلمية:

أخي المسلم: وكذلك اعمر المساجد بالتّسبيح والتّهليل، وافتتاح حلقات القرآن الكريم، والمتون العلمية لتعليم الأطفال والأولاد، وإلقاء الدّروس والمحاضرات فيها لبقائها سراجًا ومشكاةً تنور به القلوب والأذهان، وتحتفظ الشعائر الدينية والعادات الإسلامية بها؛ كما يرى الناظر والمشاهد في الأجيال المتعاقبة.

ألا ترى الحرمين الشريفين، ومساجد المملكة العربيّة السعوديّة وغيرها من البلدان التي تقوم بدورها الديني الريادي والقيادي مستمرة من تحفيظٍ، وقراءةٍ، ودروسٍ ممتعةٍ للمشايخ الأجلّاء ؛ فعلينا أن نأخذها ونطبّقها، ونقوم بها في حياتنا العمليّة اليوميّة كي تعود فوائدها، وتعلو شأنها ومنزلتها، وتخرج منها أفواج الصالحين الأتقياء، ولا يقع عليها أنظار الظلمة بسوء قصدها من تسلّط وهدم. هذا أيضًا من الحلول لتحصين المساجد.

رابعًا: نبذ التعصبات المذهبية، والخرافات الحزبية:

يجب عليك نبذ سائر التعصبات المذهبية والطائفية، والخرافات والخزعبلات الحزبية، ونبذ الفرقة البغيضة، وشغل التفكير للوحدة والاجتماع، والتآلف والالتئام، والتقارب والتفاهم، ورفع الوحشة والشحناء، وإزالة الصدود، وجعل الودّ والصفاء محلها، والقيام بتوثيق روابط المحبّة،كي تحقّق الأهداف السامية، والفوائد المثمرة تجاه بيوت الله من دفع ضررها، وحمايتها من الخطر والضرر، وتصان من تحويلها إلى أمكنة الأصنام والأوثان.

خامسًا: تحمل علماء المسلمين وقادتهم هذه المسؤولية.

يتحمّل هذه المسؤولية مفكرو المسلمين وعلماؤهم وقادتهم وروّادهم ويشرحوا للنّاس أهمية المساجد،والصلاة والجلوس فيها للذكر والدعاء، كي تصان بيوت الله من كيد الكائدين، وتقوم بدورها الناجح تعليميًّا وثقافيًّا وتربويًّا،ويبيّنوا لهم مخاطر الفتنة والعداء، وينيروا لهم الحياة بتعليم الدين الصحيح ، هذه هي الطريق الصحيح لبقاء الكيان الديني الإسلامي.

ولا شك أن هذه المسؤولية كبرى، وذات أهميةٍ بالغةٍ قصوى، فلا طريق لبقاء مجدنا وشرفنا سوى عودتنا إلى مساجدنا، وعبادتنا فيها، وقيامنا بحقوق المساجد، وتمسكّنا بديننا المطهّر، والاستنان بشريعتنا الغرّاء. وعلينا أن نتدبّر ونتأمّل، ونتعرّف على الحلول الأخرى وعوامل المواجهة التي تمكننا من الاستقامة والثبات على الدين، وحفظ المساجد وصونها من هذه الفتن المتكاثرة، والشرور المتراكمة.

وكما لا يخفى عليكم أنّ المسجد لا يؤدّي رسالته، ولا يقوم بدورٍ فعالٍ مثمرٍمادام الساجد لا يؤدّي واجباته ومسؤولياته، ولا يتوجّه إلى الخير، وحماية الحقّ دون تردّد أو إبطاء، لأنّ المسجد إذا فقد المصلّين والقائمين فيه فيضمحلّ نوره، وينطمس ضوءه، ويسلّط عليه الجبابرة، فواجب علينا إعماره إعمارًا متكاملًابالذكر والصلاة والطاعات، والقيام بالدروس، وإقامة حلقات التحفيظ والمتون.

أخيرًا:

أدعو الله أن يوفّقنا جميعًا لإعمار المساجد، وإلقاء الدروس والمحاضرات، وأن لا نتركها مهجورةً موحشةً، وأن يبدّل ظروفنا القاسية، وأسأله أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يكبت من أراد الظلم والفساد والخراب في مساجد الله، والسعي في انتهاك حرمتها. آمين.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. ***

شبهات وردود

بطلان شبهة دار الإفتاء المصرية

في التفريق في دعاء غير الله بين السببية والتأثير

فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح العبيلان

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]

وقال تعالى : ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤]

وفيها من العلم: عن مجاهد، في قوله: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ»، قال: قريش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير.

عن قتادة، قوله: «وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ» قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا، إلا ليشفعوا لنا عند الله، وعن السدي، في قوله: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ» قال: هي منزلة.

وعن ابن زيد في قوله: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ» قال: قالوا هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة للأوثان، والزلفى: القرب أخرجها الطبري جميعها.

وفيها : بيان بطلان ما صدر من

دار الإفتاء المصرية في جواز طلب المدد من الانبياء والأولياء والصالحين أحياء أو أمواتا؛ لأنه محمول بزعمهم على السببية لا على التأثير، ولا ريب أن هذا هو عين ما وقع فيه المشركون، وقد بين الله ذلك بياناً تاماً في كتابه العزيز، فالشرك أنواع وضروب، أدناها ما يتبادر إلى أذهان كثيرمن عامة المسلمين أنه العبادة لغير الله كالركوع والسجود له، وأشدها وأقواها ما سماه الله دعاء واستشفاعا، وهو التوسل بهم إلى الله وتوسيطهم بينهم وبينه تعالى، فهذا المعنى هوأشد أنواع الشرك، و أقوى مظاهره التي يتجلى فيها معناه أتم التجلي، وهو الذي لا ينفع معه صلاةٌ ولا صيامٌ ولا عبادةٌ .

واعلم رحمك الله أن الذين يعبدون من دون الله إلهاً أو آلهة أصناف:

الصنف الأول: هم الذين ذكرهم الله عنهم بقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]

فهذا الصنف من المشركين يؤمنون بالله تعالى، ولا يعتقدون فيما يعبدونه من دون الله مشاركةً لله لا في الخلق ولا في التصرف في أحوال أهل الأرض؛ من رزق وصحة وحمل وولادة ونحوذلك. وإنما يعتقدون فيهم أنّ الله تعالى قد جعلهم وسطاء بينه وبين عباده، وأنه لا يتمّ تقرّب العبد إلى الله تعالى إلا بواسطتهم، وعن طريق تقريب هذا الوسيط لهم إلى الله تعالى، وبهذا يظهر جليًا أن طلب الشفاعة من النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد موته من الشرك الأكبر؛ لأنه صرف العبادة لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو من خصائصه سبحانه، قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]

وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]

وسؤال الأموات هو عين ماوقع فيه المشركون قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ۚ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧]

والصنف الثاني: هم الذين ذكرهم الله تعالى عنهم بقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٧-١٨] فهذا الصنف من المشركين لم يكونوا يعبدون آلهتهم لأجل أن تنفعهم في أمور دنياهم، ولا لأجل أن لا تضرهم فيها، بل كانوا يعبدونهم لأنهم كانوا يعتقدون في آلهتهم أنهم يملكون الشفاعة عند الله بدون إذن من الله، أو أن الله قد خولهم هذا التصرف الخاص وهو التصرف في الشفاعة، وأنهم يتصرفون في الشفاعة على حسب ما يشاء الله تعالى.

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرۡجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤]، فرد الله تعالى عليهم بأمرين:

الأول: أنهم لا يملكون شيئا لا الشفاعة ولا غيرها. وهذا رد على اعتقادهم أنهم يملكون الشفاعة عند الله بدون إذن من الله، فإن الملك يقتضى صرف صاحبه فيما ملكه بدون إذن من أحد.

والأمر الثاني: أن الشفاعة كلها لله فما من شافع يشفع إلا بإذنه، وليست الشفاعة وحدها لله، بل له ملك السماوات والأرض وإليه ترجعون، فيفصل بينكم ويجازيكم على عقائدكم، وأعمالكم.

فالمشركون من هذا الصنف كانوا يعتقدون في آلهتهم ملك الشفاعة والتصرف فيها حسب ماشاءوا لا حسب ما شاء الله، وكان المشركون يعبدونهم استعطافا لهم وجلبا لرحمتهم أن يشفعوا لهم عند الله .

والصنف الثالث من المشركين: كانوا يعتقدون في آلهتهم النفع والضر، وإنها تجلب لهم الخيرات، وتدفع عنهم البلايا، وتنصرهم على أعدائهم، ويعتقدون أن الله تعالى قد خولهم هذه الربوبية، كما يولي الملوك الولاة على المناطق الصغيرة، فكان هذا الصنف يعتقدون في آلهتهم هذه الربوبية، ومن أجل ذلك كانوا يعبدونهم ويألّهونهم.

وقد ذكر الله تعالى هذا الصنف بقوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾ [يس: ٧٤-٧٥] ، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّٗا﴾ [مريم: ٨١-٨٢] ، أي واتّخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لتجازيهم على عبادتهم بأن تكون بتأثيراتها الغيبية سببًالعزّهم وغلبتهم على أعدائهم.

وهذه الأنواع الثلاثة من الشرك هي التي كان عليها معظم المشركين من العرب في جاهليتهم، وربّما كانوا

يعتقدون في آلهتهم مجموع هذه المعاني الثلاثة، أو اثنين منها .

واعلم رحمك الله أن قولهم ((إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى)) اعتراف منهم بأن دعاء هم إياهم هو عبادتهم لهم، فكان المشركون في الجاهلية أفقه من كثير من المنتسبين للعلم في عصرنا الذين يجهلون حقيقة معنى العبادة، فيظنّون أنّ طلب المدد من الأموات ودعائهم، والتوسل بهم، وطلب الشفاعة لا يسمّى عبادة لهم، وأما مشركوالعرب في زمن البعثة فلم يكونوا يجهلون أن هذا كله يسمّى عبادة: لأن اللغة لغتهم، ولم يكن لهم عُرفُ دينيٌّ مخصَّصٌ لعموم العبادة اللّغوي، ولا باعثَ على التأويل أو التحريف، فكانوا يصرّحون بأنهم يعبدون أصنامهم ويسمّونها آلهة ؛ لأنّ الإله هو المعبود وإن لم يكن ربًّا خالقًا، ويقولون كما أخبر الله عنهم: (هؤلاء شفعاؤنا عند الله)، ويسمّونهم أولياء أيضًا ((والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى))»، الآية.

وبيان ذلك: أن الله له الأمر كله وحده، فليس لأحد معه من الأمر شيء، وأعلى الخلق و أفضلهم وأكرمهم عنده: هم الرسل والملائكة المقرّبون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدّمون بين يديه، ولا يفعلون شيئًا إلا بعد إذنه لهم، وأمرهم. ولاسيّما يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً، فهم مملوكون مربوبون، أفعالهم مقيدة بأمره وإذنه. فإذا أشرك بهم المشرك، واتّخذهم شفعاء من دونه، ظنًا منه أنه إذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله، فهو من أجهل النّاس بحق الربّ سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه فإن هذامحال ممتنع، شبيه قياس الربّ تعالى على الملوك والكبراء، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج.

وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والولي. والفرق بينهما هو الفرق بين المخلوق والخالق، والرب والمربوب، والسيد والعبد، والمالك والمملوك، والغني والفقير، والذي لا حاجة به إلى أحد قط، والمحتاج من كل وجه إلى غيره.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ولهذا كان كل من لم يعبد الله وحده، فلابد أن يكون عابدًا لغيره، يعبد غيره فيكون مشركًا، وليس في بني آدم قسم ثالث، بل إما موحّد، أو مشرك، أو من خلط هذا بهذا كالمبدلين من أهل الملل؛ النصارى ومن أشبههم من الضلال، المنتسبين إلى الإسلام " (الحسنة والسيئة (ص: ٥٦).

وقال رحمه الله: " فكل من لم يعبد الله مخلصاً له الدين، فلابدّ أن يكون مشركاً عابداً لغيرالله، وهو في الحقيقة عابد للشيطان" (الحسنةوالسيئة (ص: ٥٧).

وقال رحمه الله: "وإلا فمجرد توحيد الربوبية قد كان المشركون يقرّون به، وذلك وحده لاينفع، وهؤلاء الذين يريدون تقرير الربوبية من أهل الكلام والفلسفة، يظنّون أن هذا هوغاية التوحيد، كما يظنّ ذلك من يظنه من الصوفية، الذين يظنون أن الغاية هو الفناء في توحيد الربوبية، وهذا من أعظم ما وقع فيه هؤلاء، وهؤلاء من الجهل بالتوحيد، الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، فإن هذاالتوحيد الذي هو عندهم الغاية- قد كان مشركو العرب يقرون به، كما أخبر الله عنهم" (درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤٥).

يبني المُضِلّون شبهاتهم على جميع أنواع العبادة، العبادة التي عبدوا بها غير الله تعالى، كالتوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه وذبح القَرَابين باسمه والطّواف حول تمثاله أو قبره والتَّمسّح بأركانها، وكلّ ذلك شرك في العبادة، شبهتُه تعظيم المقرَّبين من الله

تعالى للتقريب بهم إليه، وغيرُ ذلك. وقد راجت هذه الشبهات الوثنية في أهل الكتب الإلهية بالأهواء الجهليّة. وأوّلوا لأجلها النصوص القطعية، وأجاز بعض منتحلي العلم الديني منهم لأنفسهم وأَتباعِهم من ذلك ما يعدّونه كفرًا وشركًا من غيرهم، إمّابإنكار تسميته عبادةً أو بدعوى أنّ العبادة التي يُتوجّه بها إلى غير الله تعالى لأجل جعله واسطةً ووسيلةً إليه لا تُعدّ شركا به، وما الشرك في العبادة إلّا هذا، ولو وُجّهت العبادة إلى هؤلاء الوُسَطاء لذواتهم طلبًا للنفع، أو دفع الضّرَر منهم أنفسِهم - وهذا واقعٌ أيضًا - لكانت توحيدًا لعبادة هؤلاء لا إشراكًا لهم مع الله عزّوجلّ ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء))، والمُخلص لله: من خَلُصت عبادته من التوجّه إلى غيره معه، والحنيف: من كان مائلًا عن غيره إليه، فما كلّ من يؤمن بالله موحدًا له ((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)) (انتهى من تفسير المنار٨/ ١٨).

فالعبادة لا تسمّى عبادة في الشرع إلا مع التوحيد، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧] وهؤلاء الذين أفتوا بجواز الشرك يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

***

القواعد الفقهية

سدُّ ذرائع البدع في ضوء السنة النبوية

د. جميل أحمد ضمير
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمما لا ريب فيه أنّ الله تعالى قد أكمل الدين، وأتم بذلك النعمة على المسلمين؛ حيث قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا.

فما لم يشرعه الله تعالى في كتابه، أو رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته؛ فليس ذلك من الدين في شيء؛ بل هو بدعةٌ مردودةٌ، وضلالةٌ ممقوتةٌ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "البدعة ما لم يشرعه الله من الدين، فكُلّ من دان بشيءٍ لم يشرعه الله؛ فذاك بدعةٌ، وإن كان مُتأوّلًا فيه"(١).

تعريف البدعة:

فالبدعة هي ما أُحدث في الدين، وليس له أصلٌ من الشرع يدلّ عليه(٢).

وهذا المعنى الشرعي للبدعة مأخوذٌ من معناها اللغوي؛ فهي في اللغة: ما أُحدث على غير مثال سابق(٣).

قال الإمام اللغوي الأزهري رحمه الله: "كل من أنشأ ما لم يُسبَق إليه؛ قيل له: أبدعتَ؛ ولهذا قيل لمن خالف السنة: مبتدع؛ لأنه أحدث في الإسلام ما لم

(١) الاستقامة (١/ ٤٢).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/ ٣٠١)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٧)، وفتح الباري (١٣/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٣) انظر: العين (٢/ ٥٤)، والصحاح للجوهري (٣/ ١١٨٣)، ومقاييس اللغة (١/ ٢٠٩).

يسبقه إليه السلف"(١).

فسُميّت البدعة بهذا الاسم؛ لأنها ابتُدِعت على غير مثالٍ تقدّمها من الشارع؛ إذ البدعةُ إنما خاصتها أنها خارجةٌ عما رسمه الشارع(٢).

التحذير من البدع في السنة النبوية:

ولما كانت البدع خارجةً عن قانون الشرع؛ حذّر منها النبي صلى الله عليه وسلّمتحذيرًا بالغًا؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه؛ فهو ردٌّ».

أخرجه البخاري(٣)، ومسلم(٤)، وعنده: «منه»، بدل: «فيه».

وفي لفظ لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرُنا؛ فهو ردّ».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، حتى كأنه منذر جيش؛ يقول: صبّحكم ومسّاكم، ويقول: «بُعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى، ويقول: «أما بعد، فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتُها، وكُلّ بدعةٍ ضلالة».

أخرجه مسلم(٥).

فهذان الحديثان يشتملان على ذمّ البدع، وردّها كلها، والتحذير منها؛ فقوله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ» صريحٌ في ردّ كُلّ البدع والمخترعات، فهو قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعد الإسلام، ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم(٦).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «وكُلّ بدعةٍ ضلالة»: "من جوامع الكلم أيضًا؛ لا يخرج عنه شيء، وهو أصلٌ عظيمٌ من أصول الدين، وهو شبيه بقوله:

(١) تهذيب اللغة (٢/ ١٤٣).
(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٤٧).
(٣) الصحيح، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود، (٣/ ١٨٤)، برقم: (٢٦٩٧).
(٤) كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، (٣/ ١٣٤٣)، برقم: (١٧١٨).
(٥) الصحيح، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٢/ ٥٩٢)، برقم (٨٦٧).
(٦) انظر: شرح صحيح مسلم (١٢/ ١٦).

«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ»، فكلّ من أحدث شيئًا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة"(١).

الحكمة في ردّ البدع والتحذير منها:

وإنما جاء ذمّ البدع والتحذير منها؛ لأنها "راجعةٌ إلى الإخلال بالدين، إما أصلًا، وإما فرعًا؛ لأنها إنما أُحدثت لتُلحَق بالمشروع؛ زيادةً فيه، أو نقصانًا منه، أو تغييرًا لقوانينه"(٢).

ففي ردّها، والتحذير منها حمايةٌ للدين من تبديل أحكامه، وصيانةٌ للشرع من تغيير قوانينه؛ لأنّها إذا شاعت، وانتشرت؛ صارت -لا سيما مع الغفلة والجهل وعدم الإنكار- كأنها سُنَنٌ مقرّرة، وشرائعُ من صاحب الشرع محرّرة؛ حتى تموت على إثرها السنن، وتنعقد رسومٌ وعوائدُ مخالفةٌ للشرع، مما يؤدي إلى دروس شرائع الدين، واختفاء شعائره، ويعود عليه بالهدم والبطلان.

قال الشاطبي: "إنّ السنن تموت إذا أحييت البدع، وإذا ماتت انهدم الإسلام"(٣).

سدّ ذرائع البدع في السنة النبوية:

فلما كانت البدع هادمةً لقواعد الدين، ومؤديةً إلى تغيير شرائعه، وطمس معالمه؛ مسّت الحاجة إلى سدّ ذرائع الإحداث فيه، وإغلاق الأبواب التي تتسرّب منها البدع إليه؛ فمن ثَمّ جاءت عناية السنة النبوية بهذا الجانب؛ فنهت عن كل ما يمكن أن يكون ذريعةً إلى الابتداع؛ حفظًا للأصل، وهو الاتباع، وحمايةً لأحكام الدين من شوائب الإحداث، ومن شواهد ذلك ما يأتي:

أوّلاً: النهي عما يؤدّي إلى الزيادة في الفرائض، أو اختلاطها بالنوافل:

ومما ورد في ذلك ما يأتي:

أ-النهي عن وصل صلاة الفريضة بغيرها:

فعن عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنّ

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨).
(٢) الاعتصام (٢/ ٣٩٠).
(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ٢٠٢).

نافع بن جبير، أرسله إلى السائب -ابن أخت نمر(١) - يسأله عن شيء رآه منه معاويةُ في الصلاة، فقال: نعم، صلّيتُ معه الجمعة في المقصورة، فلما سلّم الإمام قُمتُ في مقامي، فصلّيتُ، فلما دخل أرسل إلي، فقال: «لا تَعُدْ لما فعلتَ، إذا صلّيتَ الجمعة، فلا تَصِلْها بصلاةٍ حتى تكلّمَ أو تخرجَ؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك: «أن لا تُوصل صلاةٌ بصلاةٍ حتى نتكلّم أو نخرج». أخرجه مسلم(٢).

وعن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر، فقام رجل يصلي، فرآه عمر، فقال له: اجلس، فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصلٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحسن ابنُ الخطّاب».

أخرجه عبد الرزاق(٣)، وأحمد(٤)، وأبو يعلى(٥) من طريق الأزرق بن قيس، عن عبدالله ابن رباح الأنصاري، عنه، به. وعند عبد الرزاق: «صدق ابن الخطاب».

وإسناده صحيح.

وفي هذين الحديثين النهي عن وصل صلاة الفريضة بالتطوع بعدها من غير فصل، وإن فُصل بالتسليم(٦). وإنما نُهي عن ذلك؛ "لئلا يُتّخذ ذريعةً إلى تغيير الفرض، وأن يُزاد فيه ما ليس منه(٧)".

قال القرطبي: "مقصودُ هذا الحديث -يعني حديث معاوية رضي الله عنه- منعُ ما يؤدّي إلى الزيادة على الصلوات المحدودات"(٨).

كما أنّ العادة إذا جرت باتصال الفرض بالنفل؛ أدّى ذلك مع طول الزمن، واستقرار الحال إلى اختلاط

(١) هو السائب بن يزيد الكندي أو الأزدي، صحابي صغير، له أحاديث قليلة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. انظر: الإصابة (٤/ ٢١٠-٢١١)، والتقريب، برقم: (٣٣٣٨).

(٢) الصحيح، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، (٢/ ٦٠١)، برقم: (٨٨٣).

(٣) المصنّف (٢/ ٤٣٢)، برقم: (٣٩٧٣).

(٤) المسند (٣٨/ ٢٠٢)، برقم: (٢٣١٢١).

(٥) المسند (١٣/ ١٠٧)، برقم: (٧١٦٦).

(٦) انظر: فتح الباري لابن رجب (٧/ ٤٣١).

(٧) إعلام الموقعين (٥/ ٣٥).

(٨) المفهم (٢/ ٥٢٠).

الفريضة بالنافلة(١).

قال ابن تيمية: "السُّنّة أن يفصل بين الفرض والنفل في الجمعة وغيرها... وفي هذا من الحكمة التمييزُ بين الفرض وغير الفرض، كما يُميَّز بين العبادة وغير العبادة"(٢).

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن وصل المكتوبة بالنافلة؛ منعًا للالتباس والاشتباه بينهما، وسدًّا لذريعة الزيادة في الفرض؛ قاصدًا بذلك حمايةَ أحكام الدين، والمحافظةَ عليها من شوائب الإحداث وذرائعه، والله أعلم.

ب- النهي عن صلاة التطوع إذا أقيمت المكتوبة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أُقيمت الصلاةُ؛ فلا صلاةَ إلا المكتوبة».

أخرجه مسلم(٣).

وعن عبد الله بن مالك ابن بحينة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ برجل يصلي، وقد أقيمت صلاة الصبح، فكلّمه بشيء لا ندري ما هو، فلما انصرفنا أحطنا؛ نقول: ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لي: «يُوشك أن يصلي أحدُكم الصبحَ أربعًا».

أخرجه البخاري(٤)، ومسلم(٥)، واللفظ له. وفي لفظٍ له آخر: «أتصلي الصُّبحَ أربعًا؟». ولفظ البخاري: «الصُّبحَ أربعًا الصُّبحَ أربعًا؟».

وقوله: «الصُّبحَ أربعًا»: "استفهام إنكار، وأعاده تأكيدًا للإنكار. والصُّبحَ بالنصب بإضمار فعل، تقديره: أتصلي الصبحَ"(٦)، كما ورد عند مسلم.

فهذان الحديثان فيهما النهي عن صلاة النافلة في المسجد إذا أقيمت الفريضة، وإنكار النبي صلى الله عليه

(١) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٥/ ١٤٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٠٢-٢٠٣) بتصرف يسير.
(٣) الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، (١/ ٤٩٣)، برقم: (٧١٠).
(٤) الصحيح، كتاب الأذان، باب: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، (١/ ١٣٣)، برقم: (٦٦٣).
(٥) الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، (١/ ٤٩٣)، برقم: (٧١١).
(٦) فتح الباري (٢/ ١٥٠).

وسلم لهذا الفعل، وتبكيتِه لمن فعله(١).

"فلا يجوز لأحدٍ أن يُصلي في المسجد ركعتي الفجر، ولا شيئًا من النوافل، إذا كانت المكتوبة قد قامت"(٢)؛ "لأنّ ذلك الوقت لا يتسع لغير ما أُمِر به، فمَن صلّى بعد ذلك غير المكتوبة؛ فكأنه زاد في المكتوبة أو صلاها مرّتين؛ ولهذا -والله أعلم- أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: «آلصُّبحَ أربعًا»"(٣)؛ أشار بذلك إلى أنّ عِلّة المنع إنما هي سدّ الذريعة؛ لئلا يطول الأمر، ويكثر ذلك، فيظنّ الظانّ أنّ الفرض قد تغيّر(٤).

وبهذا يتبيّن أنّ النهي عن التنفّل في المسجد بعد إقامة الفريضة؛ إنما جاء سدًّا لذريعة الابتداع في الدين بالزيادة والتغيير في العبادات، والله أعلم.

ج-النهي عن استقبال رمضان بالصيام:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يتقدمَنّ أحدُكم رمضان بصومِ يومٍ أو يومين، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومَه، فلْيَصُمْ ذلك اليوم». أخرجه البخاري(٥) -واللفظ له-، ومسلم(٦).

وقوله: «لا يتقدمَنّ أحدُكم رمضان»؛ "أي: لا يستقبِلّنه"(٧).

وقوله: «إلا أن يكون رجل...»: "معناه أن يكون قد اعتاد صوم الإثنين والخميس، فيوافق صوم اليوم المعتاد فيصومه، ولا يتعمّد صومَه إن لم تكن له عادةٌ"(٨).

فالحديث فيه النهي عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين، سواءً كان بنية الاحتياط لرمضان، أو التطوع المطلق؛ لما يقتضيه الحديث من

(١) انظر: معالم السنن (١/ ٢٧٤)، والاستذكار (٢/ ١٣٠).
(٢) التمهيد (٢٢/ ٦٨-٦٩).
(٣) شرح عمدة الفقه لابن تيمية (٢/ ٦٢٢). وانظر: أعلام الموقعين (٤/ ٢٢٨).
(٤) انظر: إكمال المعلم (٣/ ٤٤-٤٥)
(٥) الصحيح، كتاب الصوم، باب لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين، (٣/ ٢٨)، برقم: (١٩١٤).
(٦) الصحيح، كتاب الصيام، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، (٢/ ٧٦٢)، برقم: (١٠٨٢).
(٧) حاشية السندي على صحيح البخاري (١/ ٦٣٠).
(٨) معالم السنن (٢/ ٩٩).

العموم(١)، والله أعلم.

نعم، مَن كانت له عادةٌ بصيام أيامٍ معلومةٍ، فوافق ذلك قبل رمضان بيوم أو يومين، فلا يُمنع في حقّه؛ مراعاةً لاعتياده وإلفه؛ إذ تركُ المألوف شديدٌ، وليس ذلك من استقبال رمضان في شيء(٢).

وإنما نُهي عن استقبال رمضان بالصيام؛ للفصل بين المأمور به من الصيام، وغير المأمور به(٣)؛ حتى لا يختلط صومُ رمضان بغيره، فيكون مظنّةً للزيادة فيه؛ كما فعل أهل الكتاب في صيامهم، حيث زادوا فيه بآرائهم وأهوائهم(٤).

قال ابن الجوزي: "في هذا إشارةٌ إلى ما فعل النصارى في صومهم فإنهم زادوا فيه، وتحذيرٌ من مثل ذلك، وأمرٌ بالوقوف على حدود الشرع، وإفراد الفرض من غيره؛ ليتميّز التطوع من الفرض"(٥).

وقال القرطبي: "هذا النهي لما يُخاف من الزيادة في شهر رمضان، وهو من أدلة مالك على قوله بسدّ الذرائع، لا سيما وقد وقع لأهل الكتابين من الزيادة في أيام الصوم، حتى أنهوا ذلك إلى ستين يومًا، كما هو المنقول عنهم"(٦).

وأيضًا فقد يُتوهّم أنّ استقبال رمضان بالصوم فيه فضل؛ لما في ذلك من الاحتياط للصوم، مع أنّ الشارع لم يجعل فيه فضلًا(٧)، وفي ذلك إلحاقٌ بالشرع ما ليس فيه.

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن استقبال رمضان بالصوم؛ سدًّا لذريعة الابتداع في الدين باختلاط الفرائض بالنوافل، والزيادة في الفرض لما ليس منه، والله أعلم.

(يتبع)

***

(١) انظر: التمهيد (٢/ ٤٢)، وشرح النووي على مسلم (٧/ ١٩٤)، وفتح الباري (٤/ ١٢٨)، وسبل السلام (١/ ٥٥٦-٥٥٧).
(٢) فتح الباري (٤/ ١٢٨).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٢٠٣)
(٤) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ٣٦٠)، وحجة الله البالغة (٢/ ٧٩-٨٠).
(٥) كشف المشكل (٣/ ٣٩٠).
(٦) المفهم (٣/ ١٤٦).
(٧) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١١٤).

حقوق العباد

إياكم والظلم

د. عبد الحليم بسم الله
الجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

إنّ الله خلق العباد، وأرسل لهدايتهم رسله الأخيار، وأنزل عليهم الكتب من فوق السماوات، وأحلّ للناس الطيبات، وحرّم عليهم الخبيثات، وأمرهم بفعل الطاعات والقربات، ونهاهم عن المنكرات والسيئات، ومن هذه المنكرات الظلم والتعدي على المخلوقات.

والظلم صفةٌ للفُسّاق والفُجّار ولا يقربه عباد الله الأبرار، ولا يحبّه الأخيار، وهو خزيٌ وعارٌ، وسبيلٌ إلى الهلاك والدمار، وسبب في خراب القرى والديار، وهو موجبٌ للنقم، ومزيلٌ للنعم، ومهلكٌ للأسَر والشعوب والأمم. من أجل ذلك حرّمه الله عز وجل على العباد، وحرّمه على نفسه كما ورد في حديث أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: يا عبادي إنّي حرّمت الظّلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرّمًا فلا تظالموا.أخرجه مسلم(١)

ويكون الظلمُ على صاحبه ظلماتٌ يوم القيامة، يوم لا ينفعه مالٌ ولا بنون، ولا يفيده المقرّبون، ولا يشفع له الشافعون، لذا حذّر النبي صلى الله عليه وسلم أمتَه من الظلم، وبيّن عواقبه بأن له يوم القيامة ظلمات بعضها فوق بعض. فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

اتقوا الظّلم، فإنّ الظّلم ظلماتٌ يوم القيامة.أخرجه مسلم(١).

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز لمسلم أن يظلم أخاه المسلم، ولا يجوز له أن يحقره، ولا يجوز له أن يخذله في أيّ حالٍ من الأحوال، لأنّ المؤمنين كلهم إخوة، ربّهم واحدٌ، ودينهم واحدٌ، ورسولهم واحدٌ، وكتابهم واحدٌ، حيث قال صلى الله عليه وسلم: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ، دمُه، ومالُه، وعِرْضُه. أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه(٢).

وقد أكّد هذا البيانَ في حجة الوداع، وأوصى المسلمين بوصايا جامعة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لمن حضر معه في الحج :إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه(٣).

وللظلم في حقوق العباد صورٌ عديدةٌ مختلفةٌ متنوّعةٌ، منها:

أولا: قتل النفس

فالقتلُ من كبائر الذنوب والمعاصي التي تُهلك صاحبَها لما في القتل من ظلم وعدوان على حقوق الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه(٤).

ولا يحلُّ لأحدٍ أن يقتل أخاه المسلم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٨).
(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٤).
(٣) صحيح البخاري (٥٥٥٠) وصحيح مسلم (١٦٧٩)
(٤) صحيح البخاري (٢٧٦٦) وصحيح مسلم (٨٩)

يحِلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة". متفق عليه(١).

ولقد توعّد الله تعالى القاتلَ بالغضب واللعن والعذاب العظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]

ومن غضبَ اللهُ عليه وطردَه من رحمته فلا يفلح في الدنيا ولا يفوز في الآخرة، وله خسران عظيم.

ثانيا: سرقة الأموال

سرقة أموال الآخرين من المحرمات التي حرمها الشارع على المسلمين، وقرّر على السارق حدّا عنيفًا وهو قطع اليد، ليعتبر به الآخرون، ويمتنع الأقوياء من أخذ أموال الضعفاء والمساكين ظلما وجورا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨-٣٩]

فالسرقةُ ظلمٌ، لا يحلّ للمسلم أن يأخذ أموال الآخرين من غير حقّ، ومن ارتكب هذه الجريمة تقطع يده، ولا يفرّق في إقامة الحدود بين الشريف والوضيع، وبين الغني والفقير.

ثالثا: عدم أداء حقوق الأهل والأولاد

الأهلُ والأولادُ من نعم الله العظيمة، لهم حقوقٌ وواجباتٌ يجِبُ أداؤُها على الآباء، فالإحسانُ إليهم، والحرصُ على تربيتهم أداء للأمانة، وإهمالهم والتقصير في حقوقهم غِشٌّ وخيانةٌ.ولقد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة آمرة بالإحسان إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم. فعن أبي جحيفةوهب السوائي رضي الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال

(١) صحيح البخاري (٦٨٧٨) وصحيح مسلم (١٦٧٦) واللفظ للبخاري.

لها: ما شأْنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةً في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كُلْ. قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكلَ. قال: فأكلَ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نَمْ، فلمّا كان من آخر الليل، قال سلمانُ: قم الآن، فصلّيا، فقال له سلمانُ: إنَّ لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:صدقَ سلمانُ. أخرجه البخاري(١).

رابعا: التفريق بين الأولاد في الهبة

الهبةُ والهديّةُ من أخلاق الكرماء، وعادة الفضلاء، وعلامة الجود والسخاء، سببٌ لجلب القلوب، وجذب النفوس، يزيد بها التحابب، وينقص بها التباغض، قال النبي صلى الله عليه وسلم: تهادوا تحابوا. أخرجه البخاري في الأدب المفرد(٢).

وعلى الأبوين أن يعدلوا بين الأولاد في الهدايا والعطايا، فالعدلُ بين الأولاد من أعظم أسباب الإعانة على البر، والتفريق بينهم من أعظم أسباب العقوق، وعدّه النبي صلى الله عليه وسلم ظلما وعدوانا على الأولاد كما جاء في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: إنّ أمّه (اسمها:عمرة بنت رواحة) سألتْ أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى بها سنَةً. ثمّ بدا له فقالت: لا أرضى حتّى تشهدَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم على ما وهبتَ لابني، فأخذ أبي بيدي، وأنا يومئذ غلامٌ، فأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله، إنَّ أمّ هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الّذي وهبت لابنها. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يا بشيرُ! ألك ولد سوى هذا؟» قال: نعم. فقال: «أكلّهم وهبتَ له مثل هذا؟» قال: لا. قال: «فلا تشهدني إذًا، فإنّي لا أشهد على جورٍ»متفق عليه(٣).

وعلى المسلم أن يحرص كل الحرص أن يجتنب من جميع أنواع الظلم، ويمنع

(١) صحيح البخاري (٥٧٨٨)
(٢) الأدب المفرد (٥٩٤) وحسّنه الألباني.
(٣) صحيح البخاري (٢٦٥٠)، وصحيح مسلم (١٦٢٣).

الآخرين من هذه الكبيرة لكي يكون المجتمع المسلم قائما على نشر الخير بأنواعه ومنع الشر بأقسامه كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «انصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا» فقال رجلٌ: يا رسول الله، أَنْصُرُه إذا كان مظلوما، أفرأيتَ إذا كان ظالما كيف أنصرُه؟ قال: «تحجزُه، أو تمنعُه من الظلم، فإنّ ذلك نصرُه»أخرجه البخاري(١).

أيها القراء الكرم! إياكم إياكم والظلم، واتقوا دعوة المظلوم، لأن دعوتَه مستجابةٌ مقبولةٌ، تصل إلى الله مباشرة، لا يمنعها حائلٌ ولا حجابٌ، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابيَّ الجليلَ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن «اتّقِ دعوةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ» متفق عليه(٢).

ومن أمثلة الأدعية المستجابة للمظلوم في حق الظالم ما رواه الشيخان من حديث عروة بن الزبير قال:إنّ أروى بنت أويس، ادّعَتْ على سعيد بن زيد (هو: ابن عمرو بن نفيل رضي الله عنه) أنه أخذ شيئا من أرضها، فخاصمتْه إلى مروان بن الحكم، فقال سعيدٌ: أنا كنتُ آخذُ من أرضها شيئا بعد الذي سمعتُمن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: وما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من أخذ شبرا من الأرض ظلما، طُوِّقَه إلى سبع أرضين»، فقال له مروانُ: لا أسألك بيّنةً بعد هذا، فقال: «اللهم، إنْ كانت كاذبةً فعمِّ بصرَها، واقتُلْها في أرضها»، قال: «فما ماتتْ حتى ذهبَ بصرُها، ثم بينا هي تمشي في أرضها، إذْ وقعتْ في حفرةٍ فماتتْ»(٣).

وفي رواية: قال سعيد بن زيد رضي الله عنه: اللهم، إنْ كانتْ كاذبةً فأعْمِ

(١) صحيح البخاري (٦٩٥٢)
(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٨)، وصحيح مسلم (١٩).
(٣) صحيح البخاري (٣١٩٨)، وصحيح مسلم (١٦١٠: ١٣٩) والسياق لمسلم.

بصرَها، واجعَلْ قبرها في دارها، قال: "فرأيتُها عمياءَ تلتمِسُ الجدرَ تقولُ: أصابتْني دعوةُ سعيد بن زيدٍ، فبينما هي تمشي في الدار مرّتْ على بئر في الدار، فوقعتْ فيها، فكانتْ قبرَها"(١).

والمسلم العاقل هو الذي يعمل في دنياه لآخرته، ويتحلّل من حقوق الآخرين قبل موته، لأن اليوم الآخر يومٌ لا ينفع فيه قريبٌ لقريبه ولا صديقٌ لصديقه، بل كلُّ واحدٍ مشغولٌ في نفسه، ويفرّ المرءُ من أخيه، وأمّه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وليس له هناك دينار ولا درهم يفيده، وقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته على التحلل من حقوق العباد حيث قال: «من كانت له مظلمةٌ لأخيه من عِرْضه أو شيءٍ، فليتحلَّلْه منه اليوم قبل أنلا يكون دينارٌ ولا درهمٌ، إنْ كان له عملٌ صالحٌ أُخِذَ منه بقدر مظلمتِه، وإنْ لم تكن له حسناتٌ أُخِذَ من سيّئات صاحبِه، فحُمِلَ عليه»أخرجه البخاري(٢).

ومن كان هذا حاله فهو المفلس الحقيقي، والخائب والخاسر الأصلي كما بيّن رسولنا صلى الله عليه وسلم لأصحابه حيث سألهم فقال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إنّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مال هذا، وسفكَ دم هذا، وضربَ هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنْ فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يُقضَى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم، فَطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار»أخرجه مسلم(٣).

أخيرا أدعو الله عزوجل أن يحفظنا من جميع المعاصي والمنكرات، وأن يوفّقنا لفعل الطاعات والقربات، ويغفر لنا الذنوب والسيئات، ويدخلنا أعلى الجنات. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

(١) صحيح مسلم (١٦١٠: ١٣٨).
(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٩).
(٣) صحيح مسلم (٢٥٨١).

المذاهب الفكرية

الديمقراطية وموقف الإسلام منها

أسامـه أحمـد بن صغيـر أحمـد
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تعريف الديمقراطية لغة واصطلاحاً:

هي في الأصل كلمة يونانية مكونة من شقين، وهما Demos وتعني الحكم أو السلطة، و Kratos وتعني الشعب، وبذلك فالمعنى اللغوي للديمقراطية هي حكم الشعب أو سلطة الشعب(١).

ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم، وعرفها إبراهام لنكن: "بأنها حكم الشعب للشعب ومن الشعب"(٢).

وعلى ذلك: فـ "الديمقراطية" هي ذلك النظام من أنظمة الحكم الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس، أو هي المذهب الذي يرجع فيه أصل السلطة إلى الإرادة العامة للشعب فالشعب هو مصدر السلطات وأصل السيادة في الديمقراطية(٣).

فهذا الذي تعنيه هذه الكلمة عند اليونانيين ومن سار على طريقهم، وهي كذلك عند العصريين ممن تبنى المنهج الديمقراطي.

نشأة الديمقراطية:

الديمقراطية مذهبٌ من المذاهب الضالة الخدَّاعة التي أنتجتها العقلية الأوربية ، وهي

(١) انظر "الموسوعة العربية الميسرة":٨٣٧.
(٢) الإنسانية لقهر الدين يونس:٣٩٩، بواسطة الديمقراطية وموقف الإسلام منها:١٧.
(٣) انظر"الشورى وأثرها في الديمقراطية" لعبد الحميد الانصاري: ٣٣٥، و"حقيقة الديمقراطية" لمحمد شاكر الشريف:٤.

اسم جذاب، إذ يقصدون به العدالة والحرية في الظاهر، مما جعل كثيرًا من المسلمين ومن غيرهم يتأثرون بدعاية المذهب، ظانين أنها تحمل تحت هذا الاسم ما يوحي بظاهره، ولم يعلموا أنها تسمية سراب، وأن المستفيدين منها هم الطبقات العليا –طبقة الحكام والأثرياء– الذين هم نسخة عن الإقطاعيين في الزمن القديم، أو مَن لهم غرض في محاربة الأديان، وخصوصًا الإسلام.

ويذكر الباحثون أن أول تطبيق لنظرية الديمقراطية كان في مدينتي "أثينا" و"أسبطرة" خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وأطلقوا عليها اسم "حكومة المدينة"؛ حيث يجتمع رجال المدينة لبحث كل أمورهم، ينتخبون لهم حاكمًا، ويصدرون القوانين في كل قضية تَعرض عليهم، ويتخذون لها حلًّا يكون حاسمًا، ويشرفون جميعهم على تنفيذه بكل دقة وحزم.

واستمروا على هذه الصورة الفريدة إلى أن انتهت "حكومة المدينة" في كلٍّ من "أثينا" و"أسبطرة" حينما غلبهم المد النصراني، وبرز رجال الكنيسة، وقد بقيت تلك الحكومة في ذاكرة الناس.

واستمر الأمر حتى جاء عصر التمرد على الكنيسة ورجالها في القرن الخامس عشر وما بعده مروراً بعصر التنوير ونشأة الفكر الحديث في الغرب، فبدأ أهل أوربا يتوقون إلى الخلاص من قبضة رجال الكنيسة و سلطة الإقطاع والنبلاء والأشراف الظالمين تحت أي تيار يسوقهم.

فوقع اختيارهم على الماضي الجاهلي الإغريقي الديمقراطي، ونادوا بتجديده والسير على نهجه، وقد وجد الدعاة له من المشقة والتنكيل إلا أن دعاة تلك الديمقراطية لم يضعف عزمهم، وبعد الكفاح المرير استمر حوالي قرن من الزماناستقرت الديمقراطية في صورتها الحالية التي نراها في دول غرب أوربا وأمريكا(١).

وكان من أكبر دعاة الديمقراطية جان لوك في انجلترا، وجون جاك ومونتسكيو في فرنسا، وكان غاية هذا المذهب مقاومة الحكم

(١) انظر"المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها" لغالب عواجي:٢/ ٧٦١.

الاستبدادي المطلق الذي ساد في أوربا آنذاك، وبالذات في انجلترا وفرنسا.

صور الديمقراطية وطرقها:

الديمقراطية -كما مر بنا- هي "حكم الشعب للشعب"، وقد اتخذ تأكثر منصورة وأسلوب في واقع الحياة العملية، من حيث كيفية حكم الشعب لنفسه، وهذه الصور هي:

١-**الديمقراطية المباشرة**. وهي أقدم صور الديمقراطية، حيث يمارس الشعب كله فيها الحكم بنفسه من غير وسيط في كافة مجالات الحكم من الناحية التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهذه الصورة نادرة جداً لأن ممارسة الشعب السلطة في كافة المجالات بدون واسطة أمر جد عسير وشاق.

٢-**الديمقراطية النيابية**. وهذه الصورة مخالفة تماماً للصورة الأولى حيثيما رس الشعب فيها السلطة عن طريق وسيط يُسند إليه ممارسة السلطة في كافة المجالات نيابة عنه، والشعب يختار فيها نوابه الذين ينوبون عنه في ممارسة السلطة عن طريق الانتخابات، وهذا الوسيطه والهيئة النيابية، وما يعرف بـ"البرلمان".

٣-**الديمقراطية شبه المباشرة**. وهي صورة وسط بين الديمقراطية المباشرة، والديمقراطية النيابية، ففي هذه الصورة توجد هيئة نيابية، كما في الديمقراطية النيابية، في نفس الوقت الذي يحتفظ فيه الشعب لنفسه ببعض السلطات يمارسها بغير وسيط كما في الديمقراطية المباشرة.

هذه هي الصور الرئيسة للديمقراطية، وقد تختلف صورة التطبيقات العملية للديمقراطية باختلاف البلاد، والأحوال والأجيال، وهذا شيء متوقع وليس بالغريب، شأنها في ذلك شأن كل التصورات والأفكار البشرية(١).

مبادئ الديمقراطية وعناصرها الأساسية:

إن النظام الديمقراطي لا بد أن يشتمل على أسس ومبادئ وعناصر أساسية لاعتبار النظام القائم ديمقراطيًا كما أشار إليه كثير من المفكرين الغربيين.

ومما لا شك فيه أن البحث في صلاح فكرة الديمقراطية أو فسادها يكون ببحث

---

(١)انظر"حقيقة الديمقراطية" لمحمد شاكر الشريف: ٥-٦، و"الشورى وأثرها في الديمقراطية" لعبد الحميد الانصاري:٣٤٠-٣٦١.

الفكرة والعقيدة التي تقوم عليها، وكذلك ببحث الأصول والمبادئ التي بنيت عليها. فاتباعاً لهذا المنهج أذكر أولاً أهم مبادئها ثم أتبع موقف الإسلام من كل هذه المبادئ، ومالها وما عليها.

فالديمقراطية تعتمد على أربعة مباديء رئيسية:

أولاً: سيادة الشعب والحاكمية المطلقة له.

ثانياً: الحكم للأكثرية.

ثالثاً: توفير الحقوق والحريات للأفراد.

رابعاً: ضمانات الحقوق والحريات.

أولاً: سيادة الشعب والحاكمية المطلقة له.

أي أن الشعب هو سيد السلطات الثلاثة التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالسلطة التشريعية فيها يشرع الشعب ما يريد ولو خالف حكم الله، والسلطة القضائية فيها يقضي الشعب بما شرعه، والسلطة التنفيذية فيها ينفذ الشعب ما قضى به(١).

فالديمقراطية تجعل الشعب هو المشرع وتقوم على ثلاث أسس في سلطتها بدل الحق الإلهي:

١-**التشريع**: فلا شرع إلا للديمقراطية، والتشريع سن القوانين والدساتير لحماية الديمقراطية، وهي جميعاً من البشر.

٢-**القضاء**: وهو أن لا يسمح لأي حاكم أن يقضي إلا بما في الدستور الديمقراطي.

٣-**التنفيذ**: هو أن يمارس السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ضمن الحدود المنصوص عليها في الدستور.

إذا فالشعب هو الحاكم، وهو صاحب السيادة ومصدر السلطات، وهو صاحب الإرادة العليا التي لا تعلوها إرادة، فهو الذي يضع قوانينه، وهو المرجع الأعلى في كل شيء، وهو الذي يلزم الحاكم بتنفيذ هذه النظم والقوانين، وتقوم الهيئة التنفيذية التي اختاروها واستأجروها بتطبيق تلك النظم والأحكام على الناس ولا دخل للدينفي وضع تلك الأحكام وتنفيذها فهي عبارة عن فصل الدين

(١) انظر "العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية فيميزان الإسلام":٢٣، و" الديمقراطية وموقف الإسلام منها" لمحمد نور:٤٩-٥٤.

كلياً عن السياسة والدولة(١).

ثانياً: ترجيح الأغلبية، وجعل رأي الأكثرية هو المعيار للحق والصواب.

إن المبدأ الثاني في الديمقراطية هوترجيح الأغلبية، وأن الحق والعدل والصواب هو ما كان أساساً يمثل رأي الأغلبية، فالديمقراطية تقوم على تقديس مصالح الأغلبية وتمجيدها، وتتمثل في حكم الأكثرية(٢).

ثالثاً: تقرير الحقوق والحريات.

إن من أسس النظام الديمقراطي إقرارعدد من الحقوق والحريات التي حرمت منها الشعوب الغربية قروناً متلاحقة، وذلك مثل حرية الرأي والقول والتعبير، وحرية الاعتقاد والديانة، وحرية الأخلاق، والحرية الشخصية، وحرية السكن والانتقال والسفر، وحرية الاجتماع وتكوين الجماعات، والحرية السياسية كحرية الترشيح والانتخاب ومراقبة الحكام، والحرية الاقتصادية و الملكية، وحق التجارة والصناعة والعمل والتملك، وحق التعلم والتعليم وغير ذلك من الحقوق والحريات، وهو بمثل هذا الإقرار يكون مخالفاً للنظم الاستبدادية التي لا تقر بشيء منها(٣).

ويلاحظ هنا أن هذه الحريات والحقوق كانت محرمة قبل الديمقراطية على شعوب أوربا.

رابعاً: ضمانات الحقوق والحريات.

إن النظم الديمقراطية قد وضعت ضمانات وقواعد وضوابط لحفظ الحقوق وسلامتها من عبث الحكام، فمن أهم الضمانات التي مشت عليها النظم الديمقراطية فصل السلطة، وهذا المبدأ يقوم بتوزيع السلطات على هيئات مستقلة يستقل بعضها عن الأخرى مع تحديد وظيفة كل من هذه السلطات، والضمانة الثانية هي سيادة القانون،وهو أن الجميع متساوون أمام القانون

(١) انظر "نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية" لمحمد علي مفتي:٣٢، و"نقض النظام الديمقراطي" لمحمود الخالدي:١٥-١٧، و٢٣-٢٤.

(٢) انظر "مبادئ القانون الدستوري" للصبري:٦٤، و"نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية" لمحمد علي مفتي:٣٣-٣٤، و"الشورى وأثرها في الديمقراطية" لعبد الحميد الانصاري:٣٣٧.

(٣) انظر "الديمقراطية وموقف الإسلام منها" لمحمد نور:٧٠-٧٢.

حتى ولو كان رئيسًا للدولة فمن يخالف القانون يجب أن يحاكم ويعاقب. ومن الضمانات أيضاً الرقابات البرلمانية والإدارية والقضائية، وأيضاًوجود معارضة برلمانية(١).

موقف الإسلام من الديمقراطية.

سيادة الشعب والحاكمية المطلقة له، وموقف الإسلام منها.

لا شك أن نظرية سيادة الشعب هي لُب الديمقراطيات الحديثة وأصلها وحقيقتها، ولا ريب أنها معارضة الحق الإلهي في التشريع، ومخالفة لقواعد الإسلام الثابتة، ومناهضة لمبادئه الأساسية، ومعارضة لأصوله المتفق عليها، فالسلطة التشريعية من الله تعالى من كتابه وسنة نبيه ﷺ، والسلطة القضائية والتنفيذية من الشعب على مراد الله تعالى، والمسلم تحكم في حياته تشريعات الإسلام في عباداته، وآدابه، ومعاملاته، وأخلاقه وسلوكه، وفي مأكله ومشربه، وفي جميع جوانب حياته السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والشخصية.

ولنقض هذا المبدأ الديمقراطي شرعاً يمكن تلخيص الكلام فيما يأتي:

السيادة في الإسلام للشرع لا للشعب، والحكم لله وليس للشعب.

لإثبات هذا المبدأ لابد أن أتناول أدلة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة على ذلك، والأدلة عليه كثيرة:

أولاً: أدلة القرآن.

١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

٢ - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

٣ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

---

(١) انظر "العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية فيميزان الإسلام":٢٢، و"الديمقراطية وموقف الإسلام منها" لمحمد نور:١١٦-١٢٦.

٤- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

٥- ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ [المائدة: ٤٨]

والآيات في هذا الباب كثيرة متظافرة، ومفاد الجميع أن السيادة والحكم للشرع ولا للعقل، ولله لا للبشر، فشرع الله واجب التنفيذ لا مجال للانصراف عنه، وهذه الآيات تثبت ثلاثة أمور وجوب طاعة الله ورسوله، ووجوب الاحتكام إلى شرع الله، وإلى أن الاحتكام إلى أي قانون غير شرع الله كفر(١).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]

"هذا إنكار من الله، عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسولهﷺ وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسولهﷺ، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد. وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل: في جماعة من المنافقين، ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا"(٢).

(يتبع)

***

(١) انظر "نقض النظام الديمقراطي لمحمود" الخالدي: ٦٠-٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٤٦.

أعلام وجهود

عبقرية الضياء الأعظمي

د. عبد الصبور أبو بكر
أستاذ الحديث بالجامعة السلفية، بنارس

إنّ فضيلةَ الدكتور المحدّث محمد بن عبدالله الأعظمي المعروف بالضياء رحمه الله لم يكن إنسانًا عاديًا منذ مبتدأ أمره وعنفوان شبابه، بل كان متقدمًا إلى الأمام، متطلعًا إلى تحصيل الأسرار، باحثًا عن الحق والهدي، سياقًا إلى المجد والعلى، آخذًا بالفضل والفضيلة، تاركًا الفضول والرذيلة؛ فكان هو رجلًا هندوكيًا فمنّ الله عليه بالإيمان، وشرح صدره للإسلام، فأوذي في الله أشد إيذاءٍ، وضُيّق عليه حياته، وهُدّد بقتله، ولما خاف على نفسه ودينه فارق وطنه وأهله، وأقرباءه وأصدقاءه، وهو في رَيعان عمره وحداثة سنّه، وفرّ بدينه من شمال الهند إلى جنوبها، اختفاءً عن أنظار المتآمرين على قتله، وكانت له همّة عاليّة في تحصيل العلوم والمعارف، فدرس هناك مدةً، وتعلّم الدين والفقه والحديث، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتخرّج فيها، وحصل على شهادة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، فارتحل إلى مصر، وقَصَدَ جامعة الأزهر الشهيرة، فتلقىّ من علمائها العلم، وبعد حصوله على درجة الدكتوراه عاد إلى طيبة الطيبة، وعُيّن أستاذًا للحديث في الجامعة الإسلامية بكلية الحديث الشريف ثم عميدًا لها، وفي آخرحياته عُيّن مدرسًا بالمسجد النبوي، وكان رحمه الله ممن كرّس وقته وجهده، وفكره وموهبه لخدمة الدين الإسلامي، فكان ممن ترك شيئا لله فعوّضه الله خيرًا منه حيث جعله

من سكّان أهل المدينة، وهي من أحبّ البلاد إليه، واختاره لخدمة دينه، وسنة نبيّه صلىّ الله عليه وسلّم، وشرّفه بأن دفن في مقبرة البقيع بجوار الصحابة، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

ومما لا شكّ فيه أنّ الأعظمي رحمه الله كان رجلًا عبقريًا، ذا قريحةٍ ثاقبةٍ، وكياسةٍ نادرةٍ، وهمة عالية، شغوفًا بالعلم، باحثًا ومحققًا، مبدِعًا في تآليفه، موجزًا في عباراته، فصيحًا في تقريراته، ممتازًا في أعماله وأشغاله، صاحب التصانيف البديعة، والخصال الحميدة، والمآثر الجليلة، وتصانيفه في فنون مختلفة كالعقيدة، والفقه، وله يد طولى ونبوغ وتفوق في الحديث وعلومه، وقلما يوجد له نظير في زمانه في زهده وورعه، وكثرة كتاباته في لغات متعددة ومجالات شتى، والغالب على كتبه الجدّة والابتكار، والإيجاز والاختصار، والابتعاد عن التطويل والإكثار.

وكان الأعظمي رحمه الله يتمتع بقدر عال من الذكاء والفطنة مما ساعده على تحقيق إنجازات علمية باهرة في حقول العلم المتنوعة، وإذا كان من معاني العبقرية: التفرّد والإبداع، والسَبق، والابتكار فهذه المعاني كلها قد تجسدت في المحدث الأعظمي رحمه الله، فاختار للحصول على درجة الماجستير موضوعا مبتكرا، وصنّف كتابًا بديعًا في الأديان والمذاهب، وألّف كتابًا نافعًا في الجرح والتعديل، وآخر في مصطلحات الحديث بترتيب مبتكر، ودوّن كتابا جامعا في الحديث الصحيح، وآخر في القرآن الكريم بأسلوب متميزٍ، ونهج فريد، وهو من أبرز العلماء المعاصرين الذين خدموا السنة المشرّفة، واستفرغوا جهودهم في غربلة صحيح الأحاديث من سقيمها، وكتاباتُه القيّمة، ونشاطاته العلمية، ومنجزاته الرائدة شاهدةُ عدلٍ على عبقريّته، وإمامته في الدين الحنيف، وتفصيل هذا الإجمال في الآتي:

❖ أن الأعظمي له كتاب هو يعدّ من أفضل الكتب في الدفاع عن أبي

هريرة رضي الله عنه، الصحابي الجليل الذي قد وُجّه إليه جملة من الاعتراضات الزائفة، والطعون الباطلة من قبل جماعة من المستشرقين، وأهل البدع المعاندين، وأصحاب المذاهب المتعصبين، سلك فيه الأعظمي مسلكا فريدا في الدفاع عن هذا الصحابي حيث قصد إلى الكتاب الستة ومسند الإمام أحمد، واستخرج منها جميع مروياته رضي الله عنه، ثم درسها دراسةً مفصّلةً تحليلية، وبأسلوب علمي جديد، حيث قارن بينها وبين مرويات الصحابة الآخرين رضي الله عنهم، في رسالة سماها: «أبو هريرة رضي الله عنه في ضوء مروياته»، وخلَصَ إلى نتائج مهمة في الدفاع عنه رضي الله عنه، ومن أهمّها: أنّ أغلب مروياته قد تابع عليها غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الأحاديث التي انفرد بها من بين الصحابة رضي عنهم هي قليلة بالنسبة لعدد أحاديثه، وأما ما اشتهر بين أهل العلم وطلاب الحديث وغيره أن عدد أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ (٥٣٧٤) حديثا، ومن ثم اعترض عليه بأنه كيف أمكن له أن يسمع هذه الأحاديث الكثيرة الهائلة منه صلى الله عليه وسلم مع تأخر إسلامه؟ فبين الأعظمي أن المراد به عدد الطرق والأسانيد التي رويت بها أحاديثه، لا المتون خاصة، وأن عدد أحاديثه بالنظر إلى متونه لا يتجاوز ألفي حديث، وبه سقطت اعتراضات كثيرة لهؤلاء الأعداء.

والكتاب لقي قبولا عاما لدى الأوساط العلمية، وكان الشيخ الألباني رحمه الله معجبا به، وكان من أجله ينادي الأعظمي قائلاً: "يا صاحب أبي هريرة".

❖ و له كتابان في علوم الحديث، أحدهما في مصطلحات الأحاديث ولطائف الأسانيد، والآخر خاص بالجرح والتعديل، أودع فيهما خلاصة ما كُتب وأُلّف في هذين النوعين من علوم الحديث، وضمّنهما الراجح في

المسائل التي اختلفت فيها أنظار المحدثين وآراؤهم، والجديد فيهما أنه أتى بأسلوب شيّق، وعبارة سهلة صائغة، وترتيب مبتكر حيث رتبهما على حروف المعجم؛ ليسهل على الباحثين والدارسين تناولهما، والوصول إلى بغيتهم في أسرع وقت، وأن يكون ذلك معينا على فهمهم، ومعرفتهم لهذا الفن الدقيق، والكتابان نافعان على صغر حجمهما، ومقبولان لدى طلاب الحديث وعلمائه، والأول سماه بـ: «معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد»، والثاني بـ «دراسات في الجرح والتعديل»، وهما يعدان بداية للمجتهد، ونهاية للمقتصد.

❖ للأعظمي رحمه الله ممارسةٌ وخبرةٌ طويلةٌ في الأديان والمذاهب، فقد صال وجال في جنباتها برهة من الزمن، ونظر وبحث ودقّق في أشهر أديان العالم، لاسيما أديان الهند، وله مناظرات ومناقشات النسّاك الهندوكيّين منذ صغر سنّه، وحوارات ومباحثات مع المسلمين قبل أن يعرف الحقّ، وقبل أن يقتنع بمحاسن الدين الإسلامي ويدخُلُ في الإسلام، فكان رحمه الله خبيرا بالأديان والفرق والمذاهب، ومرجعا للباحثين، وعمدة في مناقشة الرسائل العلمية في المسيحية والنصرانية وأديان الهند، وقد ألف كتابين مفيدين في هذا الباب، الأول: «اليهودية والنصرانية»، والثاني: «فصول في أديان الهند» (الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخيّة)، وفي آخر حياته ضمّن فيه فصلا جديدا وهو: البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتب الهندوس، ثم ضمّ الكتابين إلى كتاب واحد، وسماه: الدراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، طبعته مكتبة الرشد بالرياض، والكتاب أودع فيه المؤلف مسائل كثيرة ومهمة بأسلوب ماتع، وهو لَدليلٌ على تمهّره في دراسة الأديان والمذاهب المعاصرة، وعلى كثرة اطلاعه

وسعة آفاقه، وقد كشف فيه عن كثير من أباطيل هذه الأديان وأساطيرها، وفنّد مزاعمهم وحججهم الباطلة، واعتراضاتهم الواهية على الإسلام، فصار الكتاب مرجعا مهما للباحثين في مشارق الأرض ومغاربها.

❖ ابن الطّلاع القرطبي المالكي (ت ٤٩٧ هـ)، مفتي الأندلس ومحدثها في عصره، له كتاب في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم سماه «أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم»، واختار الأعظمي رحمه الله دراسة هذا الكتاب وتحقيقه للحصول على درجة الدكتوراه ولم يرض طبعه الوقاد، وذهنه المبدِع بالدراسة والتحقيق فقط، بل استدرك على المؤلِّف بمسائل عديدة، وأضاف فيه من بطون أمهات الكتب إضافات كثيرة، حتى أصبح الكتاب موسوعة شاملة لأقضية النبي صلى الله عليه وسلم، وصار مرجعًا للخلائق، وقد طبع عدة مرات، وترجم إلى اللغة الأردية، وطبع مرارًا كذلك، والآن هناك من يقوم بترجمته إلى اللغة الإنجليزية ليستفيد منه غير المسلمين في بلاد الغرب وغيرها، ويذعنوا بفضل الإسلام ومحاسنه.

❖ ومن إضافات الأعظمي العلمية ما سطّره من مقدمة مفصّلَة عن جهود الحافظ ابن مردويه (٤١٠هـ) في خدمة السنة المطهرة عند تحقيقه لكتاب «أمالي ابن مردويه»، وأخرى عن جهود الإمام البيهقيّ (٤٥٨هـ) في السنّة النبوية عند تحقيقه لكتاب «المدخل إلى السنن الكبرى»، والمقدِّمتان نفيستان و مهمّتان في بابهما.

❖ لم يكن الأعظمي متضلعًا في اللغة العربية فحسب، بل كان يعرف ويجيد بعض اللغات الأجنبية أيضا كالهندية وهي اللغة الأم له، والأردية، والإنجليزية، وله كتاباتٌ باللغة الهندية، ومقالات بالأردية، ومن أهمّ ما ألّفه بالهندية ممّا يدل على علو كعبه في هذه اللغة، ورسوخ قدمه في مختلف العلوم والفنون، كتابه الشهير

((القاموس الموضوعي لآيات القرآن الكريم))، وهو أول مصنَّف في التفسير الموضوعي باللغة الهندية، رتّبه الأعظمي على حروفِ المعجم حسبَ موضوعاتٍ لآيات القرآن، وقرّب معانيها لأفهام النّاس، كما أنّ له كتابًا آخر بالهندية باسم:((دعوة القرآن لغير المسلمين))، وهذان الكتابان لاسيّما الأول منهما لقد لقي قبولًا كبيرًا، ورواجًا عامًّا في أوساط النّاس النّاطقين بالهندية، وطبع مرارًا وتكرارًا، واستفاد منه الكفار أيضًا في فهم القرآن وإزالة شبهاتهم حولَ الإسلام، واهتدى به بعضُهم، ودخلوا في الإسلام بفضل الله ومنّته.

وكان الأعظمي مشرفًا على ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره بالهنديّة، التي طبعها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبويّة.

❖ ومن أعظم الأدلّة على عبقريّة الأعظمي وإمامته في الحديث وعلومه تأليفه الأخير المسمّى بـ((الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل))، وهو خاتمةُ مسكٍ، وعُصارة جهدٍ، ومشروع عمرٍ، وهو سِفرٌ ضخيمٌ، وعملٌ موسوعيٌّ فريدٌ، وخدمةٌ جليلةٌ للسنّة النبويّة الشريفة، التزم فيه المؤلِّف بالصحة، وادّعى استيعابَ جميع الأحاديث الصحيحة والحسنة المحتجّ بها في كامل أبواب الدين، وقد قطع في جمعه وترتيبه نحوًا من خمس عشرة عامًا، ملازمًا بداره، مواصلًا ليلَه بنهاره، عاكفًا عليه في معظمِ أوقاته وأحواله، تاركًا الأسفار والرّحلات، كارهًا للقاءات والاجتماعات، بعيدًا عن التجمعات والمخالطات، معتذرًا عن حضور الندوات والمؤتمرات، حتىّ اكتمل هذا المشروع الجبّار بمنهجٍ علميٍّ دقيقٍ، وأسلوب متميّزٍ رصينٍ، ابتداءً بكتاب الإيمان، وانتهاءً بكتاب صفة الجنّة والنّار، جمع بين طياته زهاء (١٦٠٠٠) حديثٍ، وطُبع لأوّل مرةٍ عام ١٤٣٧هـ فطارت به شهرتُه في الآفاق، واستحسنه أهلُ العلم، وتلقى قبولًا حسناً في الأوساط العلمية.

وبه تحقّقت أمنيةُ المؤلِّف ورؤيتُه أن يقدّم للنّاس السنّة بكافة أمور النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، في ديوانٍ واحدٍ كما هو الحال في كلام الله تعالى، إذ حفظ بأكمله بين دفّتي مصحفٍ واحدٍ، حتى يتسنّى لنا القول عن هذين المصدرين العظيمين: هذا كتاب الله، وهذه سنّة رسول الله، فشكر الله سعيه وأجزل مثوبتَه.

كلمة أخيرة: وتحديثًا بنعمة الله أقول: إني عرفت الشيخ الأعظمي رحمه الله عن كثبٍ، وتشرفت بلقائه عدة مرات في بيته، وفي مجالس أخرى، أيام عمله في «الجامع الكامل»، وكنتُ وجدتُه صامتًا، هادئًا، دائمَ التفكير لا يتحدّث إلا قليلاً، ولا يتكلّم إلا للضرورة وما رأى فيه فائدةً ومصلحةً كبيرةً إلا اللّقاء الأخير الذي كان في بيته في حيّ الأزهرية بالمدينة النبوية، في شهر ديسمبر عام ٢٠١٨م، مع فضيلة الأمين العام للجامعة السلفية، بنارس، الشيخ عبدالله سعود السّلفي حفظه الله، وكان ذلك بعد فراغه من تأليف «الجامع»، وقد لاحظتُ هذا المرّة أنّ الشيخ رحمه الله كان منبسطًا ومسرورًا للغاية، متفتّحًا ومكثرًا من الكلام كأنّه فتحَ المعركة، واطمأنَّ إلى سعيه، وحَصَل على مقصده ومَرامه، واللّقاء كان علميًا، تطرّق فيه الشيخ بالكلام إلى موضوعاتٍ مهمّةٍ في علم التّفسير، وعلم الحديث، وأتى بدررٍ ونوادرَ فيما يتعلّق بالتفسير، وأبدى عن خطَطه المستقبليّة، وكان يترشّح من كلامه جليًا حبّه للسلَفِيّينَ عمومًا، والجامعة السلفيّة وأهلِها خصوصًا، وقد أبدى بعض ملحوظاته على مسؤولي الجامعة كما قدّم بعضَ النصائح المفيدة لتطويرها ورفعِ مستواها العلميّ والدعويّ، فجزاه الله عنيّ وعن المسلمين أحسنَ الجزاء، وجعل الجنّة مثواه، إنّه سميع قريب مجيب الدعوات.

والحمد لله رب العالمين.

***

التربية والتعليم

الجانب الاجتماعي

لدى الدكتور مقتدى حسن الأزهري رحمه الله

محمد شعيب بن محمد أسلم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مفهوم التربية الاجتماعية:

لكل مجتمع من المجتمعات فلسفته وأهدافه الخاصة به، التي يسعى لتحقيقها، بإعداد أفراده إعدادا مناسبا، وتزويدهم بكل ما يعينهم على المشاركة في تحقيق تلك الأهداف، من خلال التربية الاجتماعية، لذلك تختلف التربية الاجتماعية من مجتمع إلى مجتمع، فحسب أهداف كل مجتمع، وتصوراته للحياة(١).

فالتربية الاجتماعية في مفهوم الإسلام تختلف عن غيرها من الفلسفات الأخرى، فهي تهدف إلى تنشئة الأفراد وتوجيههم سلوكيا وفقا للتعليمات الإسلامية، المستنبطة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، بحيث يستطيع الفرد أن يكون عضوا فاعلا في مجتمعه، متأدبا بآدابها، ومتخلقا بأخلاقها، معنى ذلك أن التربية الاجتماعية نابعة من التربية الإسلامية، لأن القيم الإسلامية ثابتة ولا بد من تنشئة الفرد على تلك القيم والآداب.

وما يمتاز به الإسلام أنه دين يدعو أتباعه إلى الترابط والتعاون على البر والتقوى، لتتحقق بينهم الأخوة الإسلامية فيصبحوا جسدا واحدا، وقلبا واحدا، ولسانا واحدا، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(١) يالجن، مقداد، دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، دار عالم الكتب- الرياض- الطبعة الثانية، ١٤١١ه، ص: ٨٧.

تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

(١) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم كذلك: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))(٣).

فالإسلام يدعو أتباعه إلى التأخي والتراحم فيما بينهم، ونبذ التفرق والأنانية، فالمصالح الشخصية، والمطامع الذاتية، ليست من الإسلام في شيء، بل هي آفة كريهة، وخصلة ذميمة، حاربها الإسلام، ونهى عنها، وأحل مكانها المحبة والإخاء، والتعاون والصفاء.

عرفت التربية الاجتماعية بتعاريف عدة ومنها التربية الاجتماعية تعني ((توضيح موقف الإنسان وتحديده بدقة من الجماعة التي يعيش معها، صغيرة كانت هذه الجماعة كالأسرة أو كبيرة كالمجتمع أو كبرى كالعالم كله))(٤).

وقيل: إن التربية الاجتماعية تعني تحديد النظم الاجتماعية بعامة، كما تعني ((إقرار هذه النظم في المجتمع، وإلزام الناس بها تقربا بذلك إلى الله تعالى، وحصولا على مصالح الدنيا والآخرة))(٥)

ويقصد بالتربية الاجتماعية ((تأديب الولد من نعومة أظفاره على الالتزام بآداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم))(٦).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث: ٢٥٨٦.
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث: ٢٥٨٥.
(٤) مرجع الآباء في تربية الأبناء، دار القاسم- الرياض، ١٤٢٨ه، ص: ١٧٦.
(٥) تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء المنصورة – مصر، ١٤١٣ه، ص:٣١٧.
(٦) علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسلام- سوريا-، ١٤٠١ه، ص: ٣٥٣.

ومن خلال تعريفات التربية الاجتماعية يظهر لنا بأنها عملية تفاعلية اجتماعية، ينشأ الفرد منذ نعومة أظفاره على العقيدة الإسلامية، والآداب الاجتماعية والأصول النفسية النبيلة، وحسن المعاملة، والتصرف الحكيم.

وبذلك تصبح التربية الاجتماعية في مفهوم الإسلام هي تنشئة الفرد المسلم على الآداب الاجتماعية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، من أجل إقامة مجتمع متعاون متماسك بين أفراده.

أهمية التربية الاجتماعية:

تبرز أهمية التربية الاجتماعية من خلال ما يلي: -

١. كونها تقوم بتنمية الجانب الاجتماعي للفرد بالإسلام في كل شؤون حياته، وهذا النوع من التربية يعتبر جانبا من جوانب التربية الإسلامية المتعددة، وهذا الجانب يهتم بالآداب الاجتماعية التي تحكم تصرف ومعاملة الفرد مع الآخرين (١).

٢. أنها مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة.

٣. التربية الاجتماعية مهمة لكونها النواة لتكوين الأسرة المسلمة الصالحة.

٤. والتربية الإسلامية تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعيا، وتكوينهم تكوينا صالحا في سبيل تنمية الإنسان العابد.

٥. التربية الاجتماعية مهمة لكونها تهتم بتنمية الجانب الاجتماعي لدى الفرد المسلم، وعن طريقه تحدد تصرفات وسلوك الفرد الاجتماعية من آداب اجتماعية.

وإذا كانت التربية الاجتماعية بهذه المثابة، بل هي وسيلة لبناء خير فرد ومجتمع ودولة وحضارة إنسانية، وضرورية لتحقيق التماسك والتجانس الاجتماعي لتحقيق النهضة الاجتماعية، وضرورة لتحقيق السعادة الاجتماعية، وضرورية لبناء دولة قوية منظمة يعمل موظفوها بأمانة ونزاهة وإخلاص، وضرورية

(١) البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب، مرجع الآباء في تربية الأبناء، دار القاسم- الرياض، ١٤٢٨ه، ص:١٧٧

لصيانة الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم فإن للدكتور الأزهري رحمه الله تعالى آراء تربوية أخلاقية منثورة في مؤلفاته، ومقالاته وبحوثه، فأحببت أن أقتبس بعضا من آراء الشيخ رحمه الله تعالى في السطور التالية، وأقوم بإبراز واقع المجتمع ومشكلاته وعلاج هذه المشاكل من خلال كلامه والمشاكل يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ. مشكلات المجتمع عند الأزهري- رحمه الله - عموما:

ب. مشكلات الشباب عند الأزهري- رحمه الله- خصوصا:

فأما مشكلات المجتمع عموما فهي كالتالي:

١. الاضطراب والفوضى.

٢. الفتن.

٣. القتل والتدمير.

٤. الدعارة والانسلاخ الخلقي.

٥. الطمع الذي أدى إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح لأتفه المصالح.

٦. استحواذ الشهوات وغيرها.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: "فنحن نرى أنه يسوده الاضطراب والفوضى والفتن والمشاكل، والقتل والتدمير والدعارة والانسلاخ الخلقي وغير ذلك من المفاسد، وحتى بعد العبث بالمبادئ الدينية والقيم الأخلاقية لم يهدأ للإنسان بال، وأما الطمع فقد بلغ به إلى حد أنه لم يعد يتورع عن إراقة الدماء وإزهاق الأرواح لأتفه المصالح وأدنى الأسباب، واستحوذت عليه الشهوات بحيث إنه مستعد للتعدي والعنف ضد محارمه دون مراعاة لحقوقها، وإن العقول لتدهش من إعداد الجرائم التي تأخذ طريقها إلى الآذان من خلال وسائل الإعلام والسلطات، و أما التي تبقى في طي الكتمان والخفاء فلا داعي لذكرها "(١).

٧. النزعات السائدة في مجتمعاتنا.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-:

(١) مجلة "صوت الأمة" شوال ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص: ٦.

"إن النزعات السائدة في مجتمعاتنا هي السبب الحقيقي الذي جلب علينا الشقاء والتعاسة"(١).

علاج هذه المشاكل:

يمكن أن نتخلص طرق علاج هذه المشاكل من كلام الأزهري- رحمه الله- في النقاط التالية:

١. المعرفة بالخالق.

٢. الاتباع لسبيله.

٣. الإيمان بكرامة الإنسان.

يقول الدكتور الأزهري- رحمه الله-: ((وإن تاريخ الحياة الاجتماعية للبشر ليشهد بأن الإنسان لن يظفر أبدا بالهناء والسعادة ما دام جاهلا بخالقه، غير متبع لسبيله وغير مؤمن بكرامة الإنسان عن قلبه))(٢).

٤. ترسيخ الإيمان بالآخرة والجزاء في أذهان المجتمع.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((ومما يجب لإصلاح الحياة البشرية وتحسينها الإيمان باليوم الآخر، فإن حرمنا من هذا الإيمان فلن يستقيم سلوكنا أبدا))(٣).

ويقول أيضا: ((ينبغي أن يتطرق إلى الأذهان مما يدعو إليه الإسلام من عقيدة البعث في اليوم الآخر، وأن المرء يسوف يجازى فيه ما اقترفه من سيئات أو حسنات، وأن الإسلام يأمره بالصبر على ما يعانيه في الدنيا من بغي وعدوان وظلم وفساد على عمل المجازاة في الآخرة، أنه يؤثر الصمت على الانحرافات الاجتماعية))(٤).

٥. الحرص على النصح والإيثار في الدعوة.

٦. الخضوع للمبادئ الدينية واتباع القيم الأخلاقية.

ويقول الدكتور الأزهري- رحمه الله-: ((هو أن نكون مفعمين بعواطف

(١) مجلة "صوت الأمة" شوال ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص: ٧.

(٢) مجلة "صوت الأمة" شوال، ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص:٧.

(٣) مجلة "صوت الأمة" شوال ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص:٧.

(٤) مجلة "صوت الأمة" شوال ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص:٨.

النصح والإيثار والتضحية للآخرين، فإننا إذا استأثرنا بمصالح التي تتعلق بنا دون أن نشعر بآلام الغير نراعي بمصالحه فلا اعتبار ولا قيمة إذن لما نقوم به من نشاطات دعوية، وأنه يجب أن يتم عملنا عن إذعاننا بأن إصلاح الحياة استقامتها لا يتأتى إلا بالخضوع للمبادئ الدينية وإتباع القيم الأخلاقية، هذه الحقيقة لا بد أن ننبه الناس عليها كما يجب أن نتنبه لها نحن، فإنه من حاجاتنا الأساسية))(١).

وأما مشكلات الشباب خصوصا:

فمما لا شك فيه أن الشباب يتميزون بخصائص لا توجد في غيرهم من أهمها:

١. أن الشباب هم رجال الغد، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها.
٢. أن في صلاح الشباب صلاح الأمة، وأن في فسادهم فساد لها، لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع.
٣. أن الشباب لم يكتمل نضجه بعد، فهو قابل للتشكيل والتغير، فمن كان توجيهه للخير قبله، ونفع الله به.
٤. أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية.

لذا كان أكثر حملة الإسلام الأوائل من الشباب في زمن البعثة، فهذا سيدنا عمر ﷺ لم يتجاوز السابعة والعشرين، وكذلك طلحة بن عبيد الله- رضي الله عنه- لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام – رضي الله عنه- لم يتجاوز السادسة عشرة، وسعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وأكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا شابا، قام عليهم الدين وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم.

وقد ذكر الله تعالى الشباب في القرآن وذلك لأهميتهم فقال الله تعالى في قصة أصحاب الكهف:

(١) مجلة "صوت الأمة" شوال، ١٤١٥ه، المجلد (٢٧)، العدد (٣)، ص:٨.

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ (١).

ووردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية المطهرة تدل على عظم الشباب منها، قوله صلى الله عليه وسلم: ((سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله))(٢).

فهذا الحديث وغيره يدل على عظم أمر الشباب، وأهميتهم في المجتمع، لأنهم عماد الدين.

٥. والشباب من أهم الأركان في المجتمع الإسلامي، فتحدث عنهم الأزهري-رحمه الله- على وجه الخصوص.

١. **تعرض الشباب لأنواع من النظريات في الجامعات، خاصة في العلمانية.**

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((إن الشباب في الجامعات، وخاصة العلمانية، يتعرضون لأنواع من النظريات، ويحاول المبطلون تصيدهم بالوعود المعسولة والاغراء المستمر، ويزرعون في نفوسهم شكوكا في القيم الدينية والخلقية))(٣).

علاج هذه المشكلة:

يمكن تلخيص علاج هذه المشكلة في النقاط التالية:

١. تعهدهم بالتوجيه والإرشاد.
٢. تزويدهم بالكتب والنشرات الدينية.
٣. تنظيم اللقاءات وإقامة المخيمات الخاصة بهم.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((خير وسيلة لإنقاذ هذه الطبقة من الشباب والأخذ بأيديهم إلى سبيل الخير والحياة الهادفة هي تعهدهم بالتوجيه والارشاد وتزويدهم بالكتب والنشرات الدينية والأخلاقية وملأ فراغ حياتهم بتنظيم اللقاءات وإقامة المخيمات الخاصة

(١) سورةالكهف، الآية: ١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم الحديث: (١٤٢٣).

(٣) مجلة" الجامعة السلفية" تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس- الهند، شعبان، رمضان، ١٤٠٥ه، المجلد (١٧)، العدد (٥-٦)، ص:٧.

بهم، حتى تسنح لهم فرصة الاطلاع على مبادئ الإسلام السامية وقيمه الخلقية، ويشعروا بضرورة الحياة تحت ظلال الإسلام الوارقة، ويتخلوا عن حياة الانحراف والاباحية ويجعلوا نصب أعينهم أهداف الإسلام الرفيعة))(١).

٢. الفقر الذي يخيم على بعض البيوت.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((الشاب حين لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء وكساء، ولا يرى من يعطيه ما يستعين به على بلغة العيش، وينظر إلى ما حوله فيجد الفقر فإنه سيلجأ إلى مغادر البيت بحثا عن الأسباب وسعيا وراء الرزق فتتلقفه أيدي السوء والجريمة وتحيط به حالة الشر والانحراف، فيكون خطرا على الأنفس والأموال، والأعراض))(٢).

٣. النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((من المشاكل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الشباب، احتدام النزاع، واستمرار الشقاق ما بين الأب والأم في أعظم ساعات الاجتماع، فالشاب حينما يرى ظاهرة الخصومة سيترك حتما البيت ويهرب من محيط الأسرة الموبوء للبحث عن رفاق يقضي معهم جل وقته))(٣).

٤. الفراغ الذي يتحكم في الشباب.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((ومن المشاكل الأساسية التي تجر انحراف الشاب عدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الأحداث والمراهقين))(٤).

٥. الخلطة الفاسدة والرفاق السوء.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((ومن المشاكل الكبيرة رفاق السوء والخلطة الفاسدة، لا سيما إن كان الشاب

(١) مجلة" الجامعة السلفية" شعبان، رمضان، ١٤٠٥ه، المجلد (١٧)، العدد (٥-٦)، ص: ٨.

(٢) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.

(٣) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.

(٤) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.

بليد الذكاء، ضعيف العقيدة، متميع الخلق. فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار والمرافقة الفجار ليكتسب منهم أحط العادات وأقبح الأخلاق ويسير معهم في طريق الشقاواة حتى يصبح الإجرام طبعا من طبائعهم))(١).

٦. مشاهدة أفلام الجريمة والجنس.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((ومن المشاكل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الشاب ما يشاهده في دور السينما، وعلى دور شاشة الرائي من روايات بوليسية، وأفلام خلاعية، وهذا من المشاكل التي يقر بها الذين ليس لهم علاقة بالدين والمصلحون الغربيون))(٢).

٧. انتشار البطالة في المجتمع.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((وللبطالة أيضا دور بارز في انحراف الشاب وتكثير جرائمه، وقد يدرك الناس الآن ما دبره الإسلام ليرفع البطالة عن المجتمع))(٣).

٨. ضعف الإيمان باليوم الآخر.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((من المشاكل الحاملة على انحراف الشاب ضعف الإيمان باليوم الآخر، لأن المرء إذا لم يؤمن بالجزاء والحساب ولا يخاف من ذلك فإنه يشحذ همته على كل عمل سواء كان حسنا أو قبيحا))(٤).

علاج هذه المشاكل:

١. استشعار المسؤولية.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((المؤمن مسؤول عن تربية الأولاد فلا بد له من تربية الأولاد ورد في الحديث الصحيح (٥)، أن الرجل والمرأة

(١) مجلة "محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.
(٢) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.
(٣) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٨.
(٤) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٩.
(٥) أشار الأزهري- رحمه الله- بقوله: "الحديث الصحيح" إلى الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها

يسألان يوم القيامة عن واجباتهما، إذا لم نؤمن بهذا الأمر فيصعب علينا أداء مهمة تربية الأولاد))(١).

ويقول أيضا: ((ومن أهم النقاط المتعلقة بعلاج هذه المشاكل، أن يستشعر كل من بيده تربية الأولاد، و يؤدي واجباته، تجاهها على الوجه الأليق سواء كان أبا أو أما أو أستاذا)) (٢).

ويقول أيضا: ((يجب استشعار المسؤولية على القائمين بتربية جيل الناشئ وعلى الجيل أيضا))(٣).

٢. التفاهم والتعاون بين المسؤولين.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((لا بد من التفاهم والتعاون بين من في البيت، ومن في المسجد، والجامعة))(٤).

١. الموعظة والتأديب والمراقبة.

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((لا يستقيم هذا الأمر بالموعظة والتأديب في وقت دون وقت، بل لا بد من المراقبة دائمة، والاهتمام المستمر)) (٥).

٢. إخبارهم بالنفع والضرر

يقول الدكتور الأزهري-رحمه الله-: ((لابد من إخبار الشباب عن أهمية ما يجلب أمن البيئة واستقرارها من التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل))(٦).

***

ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته)). صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيتزوجها، رقم الحديث: (٥٢٠٠).

(١) مجلة "محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد (٢٠)، العدد(١٠)، ص:٩.

(٢) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:٩.

(٣) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:.٩

(٤) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:.٩

(٥) مجلة " محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:١٠.

(٦) مجلة "محدث" أكتوبر، ٢٠٠٢م، المجلد(٢٠)، العدد(١٠)، ص:١٠.

أخبار الجامعة

زيارة تاريخية لوفد الجامعة السلفية إلى المملكة العربية السعودية

تلبية لدعوةٍ من معالي رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الأستاذ الدكتور أحمد بن سالم العامري قام وفد الجامعة السلفية المكوّن من سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي، الأمين العام للجامعة السلفية، والدكتور عبد الصبور بن أبي بكر المدني، نائب شيخ الجامعة – حفظهما الله– بزيارة رسمية إلى المملكة العربية السعودية؛ في إطار توثيق الصلات العلمية والأكاديمية بين البلدين: المملكة العربية السعودية، وجمهورية الهند، وسعيًا لتحقيق التنمية في سائر المجالات ذات النفع المشترك بين البلدين.

توقيع على مذكرة تفاهم بين جامعة الإمام، والجامعة السلفية:

لقد وصل الوفد إلى المملكة العربية السعودية في يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٤٤٣هـ الموافق ٢٣/ ٣/ ٢٠٢٢م، واستقبله في مطار الملك خالد الدولي بالرياض بعض مسؤولي جامعة الإمام، وفي صباح يوم الخميس بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٤٤٣هـ الموافق ٢٤/ ٣/ ٢٠٢٢م تمّ بحمد الله التوقيع على مذكرة تفاهم للتعاون الأكاديمي بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة السلفية، بنارس، لتعزيز الصلات العلمية والتعليمية بين الجامعتين، وقد حضر في حفل التوقيع كبار مسؤولي جامعة الإمام من معالي رئيسها، ووكلائها، وعمداء الكليات والمعاهد فيها، فرحبوا بالوفد ترحيبا حارا، وأعربوا عن فرحهم وسرورهم بهذا اللقاء التاريخي، ثم عُقد اجتماع قصير مع الوفد في مكتب معالي الرئيس بحضور هؤلاء

المسؤولين لإبداء المرئيات والملحوظات حول تلك المذكرة وتفعيل بنودها، فأبدى الجميع ما لديهم من مقترحات واستعدادات حيالها، وأوضح معالي الرئيس استعداده التام للتعاون مع الجامعة السلفية بكل ما يمتلك من إمكانيات وقدرات، وأنه سيقف دائما مع الجامعة، وفي نهاية الاجتماع تم التقاط صور جماعية، وتبادل الدروع التذكارية، ثم قام الوفد برفقة بعض المسؤولين بجولة في ربوع الجامعة، وزار متحفها الأثري والتاريخي الموسوم بـ "متحف تاريخ العلوم والتقنية في الإسلام".

وانتهازًا للفرصة التقى الوفد مع أبنائه الدارسين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مراحل تعليمية مختلفة من المعهد، والبكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، واستمع إلى آرائهم ومقترحاتهم للرقي بالمستوى العلمي والتعليمي في الجامعة السلفية.

وفي اليوم التالي التقى الوفد بأبنائه الطلاب الدارسين في جامعة الملك سعود بالرياض، ثم تشرف باللقاء مع سمو الأمير سلمان بن سعود آل سعود حفظه الله في قصره بمرافقة فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالله بن دجين السهلي، أستاذ العقيدة في جامعة الملك، كما تشرف الوفد باللقاء مع الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد المطلق، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، في بيته، فأبدى الشيخ فرحه وسروره بما سمع من تعريف الجامعة السلفية، وموقعها الجغرافي، ونشاطاتها وإنجازاتها، ودعا لها بالبركة والرقي، ثم توجه الوفد إلى الاجتماع مع الدعاة المشتغلين في توعية الجاليات بمدينة الرياض على طلب منهم، وتناقشوا حول قضايا التعليم والدراسة في الجامعة السلفية فأفادوا بمقترحات طيبة مفيدة. فجزاهم الله خيرا.

اللقاء مع سمو رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة:

وفي صباح يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٦/ شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ٢٩/ مارس ٢٠٢٢م التقى الوفد بسمو رئيس الجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية، الأمير الدكتور/ ممدوح بن سعود بن ثنيان آل سعود حفظه الله في مكتبه، وعُقد بهذه المناسبة اجتماع خاص حضر فيه وكلاء الجامعة، وعمداء الكليات، والعمادات، واستمر الاجتماع إلى نحو ساعة، وتطرق الحديث فيه إلى توثيق الروابط التعليمية وتعزيز الصلات العلمية، وتبادل الخبرات بين الجامعتين، وتفعيل بنود مذكرة تفاهم التي تم التوقيع عليها سابقًا، ورحّب بالوفد سمو الرئيس ومن حضر في الاجتماع من مسؤولي الجامعة، واطلعوا على نشاطات الجامعة السلفية، وإنجازاتها وأفصحوا عن سرورهم واطمئنانهم على ذلك، وتمنوا أن يتكرر مثل هذه الزيارات في المستقبل، وأعرب فضيلة الشيخ عبدالله سعود الأمين العام للجامعة السلفية عن شكره وتقديره لصاحب السمو على موافقته لعقد دورات تدريبية لأساتذة الجامعة السلفية حول استراتيجيات التدريس الفعال، واستخدام التقنيات الحديثة في مجال التعليم، التي استفاد منها الأساتذة كثيرًا، ثم عرض فضيلته جملة من الطلبات على صاحب السمو، وانتهى الاجتماع بتبادل الدروع التذكارية وأخذ الصور الجماعية.

وتحقيقًا لرغبة أبناء الجامعة السلفية الدارسين في الجامعة الإسلامية بالمدينة في مراحل تعليمية مختلفة، الذين يتجاوز عددهم خمسا وستين طالبا اجتمع الوفد معهم في الليل بعد صلاة العشاء، وقد دار الكلام فيه حول أخبار الجامعة، وأحوالها، واستمع الأبناء بكل شوق إلى أهم بنود مذكرة تفاهم بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة السلفية، ففرحوا وانبسطوا، ودعوا لسلامة الجامعة ورقيها وازدهارها.

اللقاء مع سعادة رئيس جامعة أم القرى بمكة المكرمة:

وفي مساء يوم الأربعاء بتاريخ ٢٧/ شعبان ١٤٤٣هـ توجه الوفد إلى مكة المكرمة للقاء الرسمي مع سعادة رئيس جامعة أم القرى، وبعد وصوله إليها بسلامة تشرف الوفد بزيارة بيت الله الحرام وأداء العمرة، تقبل الله ذلك منهم.

وفي يوم الخميس ٢٨/ شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ٣١/ مارس ٢٠٢٢م التقى الوفد بسعادة رئيس جامعة أم القرى بمكة المكرمة الأستاذ الدكتور/ معدي بن محمد آل مِذهب حفظه الله في مكتبه، وكان الاجتماع لمدة قصيرة حضر فيها مسؤولو الجامعة، ورحبوا بالوفد، وتناقشوا بعض القضايا المهمة المتعلقة بالمسيرة التعليمية في الجامعتين، وطلب الوفد من سعادة الرئيس النظر في ازدياد قبول طلاب الجامعة السلفية في جامعته الموقرة، وانتهت الجلسة بتبادل الدروع التذكارية، ثم زار الوفد إلى المبنى المجهز بالتقنية الحديثة المسمى بـ"وادي أم القرى"، واطلع على أجهزته واختراعاته، ومطبوعاته الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

لقاءات أخرى:

وفي ليلة الجمعة اجتمع الوفد مع طلاب الهنود الدارسين في جامعة أم القرى في مختلف المراحل التعليمية، وقد حضر في الاجتماع الباحث المعروف فضيلة الشيخ عزيز شمس فجزاهم الله خيرا.

ومن أبرز الشخصيات العلمية التي تشرف الوفد بمقابلتها في هذه الرحلة الممتعة فضيلة الشيخ / عبد القدوس محمد نذير السلفي المدني، وفضيلة الشيخ مظفر حسين السلفي المدني، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد إسحاق بالرياض، وفضيلة الدكتور رباح بن رضيمان العنزي، المدير التنفيذي لمجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز للحديث الشريف، وفضيلة الدكتور ناصر بن عبدالله الأحمدي رئيس القسم بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية، وفضيلة الدكتور عمر بن عبدالعزيز السلومي عميد التطوير الأكاديمي والإداري، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سليمان الغفيلي عميد شؤون المكتبات سابقا، وفضيلة الدكتور/ فريح ابن عبدالعزيز، رئيس قسم فقه السنة بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية سابقا، وفضيلة الدكتور/ سمير بن عبدالرحمن المغامسي رئيس قسم علوم الحديث بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية

سابقا، وفضيلة الدكتور عبدالكريم بن عيسى الرحيلي، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ ألطاف الرحمن بن ثناء الله المدني بالمدينة النبوية، وفضيلة الدكتور/ وصي الله بن محمد عباس، وفضيلة الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، وفضيلة الدكتور/ عبد المجيد بن الشيخ محمد بن عبدالله السبيل بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ سعيد ابن هليل العمر، وفضيلة الشيخ/ عبدالله ابن صالح العبيلان، وفضيلة الدكتور محمد وسيم المحمدي، وفضيلة الدكتور أحمد عواد الشمري، وفضيلة الشيخ معراج رباني المدني بحائل، وآخرون كثيرون، حفظ الله الجميع ورعاهم ومتعهم بالصحة والعافية، وهذه اللقاءات كانت علمية وودية وتعريفية بالجامعة السلفية، للاستفادة من خبراتهم ومقترحاتهم، والجميع قد أعربوا عن فرحهم وسرورهم، ورحبوا بالوفد، وقدموا للجامعة من النصائح الغالية، والمقترحات النافعة ما من شأنها رفع مستواها العلمي والتعليمي، فجزاهم الله خيرا.

وكان في طوال الرحلة مع الوفد منذ وصوله إلى المملكة العربية السعودية حتى مغادرته إياها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد ابن متعب العتيبي، المشرف العام للتعاون الدولي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمنسق لهذه اللقاءات الميمونة.

وفي يوم السبت ٩/ أبريل ٢٠٢٢م بعد أن تمت الزيارة بنجاح بحمد الله وكرمه غادر الوفد المملكة العربية السعودية بلده الثاني، ووصل إلى مطار فارانسي بالهند مساء يوم الأحد ١٠/ أبريل ٢٠٢٢م بسلامة بفضل الله تعالى.

شكروتقدير

والوفد بهذه المناسبة يشكر الله عز وجل على ما منّ على الجامعة السلفية بالقيام بنشر العقيدة الصحيحة ودعوة الناس إلى الله عزوجل على علم وبصيرة، والقبول بين أوساط علمية في داخل الهند وخارجها، وما يسر له من هذه الزيارة التاريخية.

ثم يرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده

الأمين على جهود المملكة الجبارة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر الوسطية والاعتدال، حرس الله المملكة من كل سوء ومكروه.

ثم يتقدم الوفد بالشكر الجزيل إلى معالي رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري على دعوته الكريمة لزيارة جامعته الموقرة للتوقيع على مذكرة تفاهم بين جامعته والجامعة السلفية، بنارس، وعلى ترتيبه اللقاء الرسمي مع سمو رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وسعادة رئيس جامعة أم القرى بمكة المكرمة، فيشكر صاحبَ المعالي وجميع القائمين على جامعة الإمام على حسن استقبالهم، وكرم ضيافتهم، وحفاوتهم به، فجزاهم الله خير الجزاء.

ويشكر صاحبَ السمو الأمير الدكتور/ ممدوح بن سعود بن ثنيان آل سعود، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة، وصاحب السعادة الأستاذ الدكتور/ معدي بن محمد آل مِذهب رئيس جامعة أم القرى بمكة، وجميع أصحاب الفضيلة والسعادة على إتاحتهم فرصة اللقاء معهم، وما قدموا له من توجيهات رشيدة، ومقترحات نافعة، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما يشكر صاحبَ السعادة الأستاذ الدكتور محمد بن متعب العتيبي على مرافقته له، وحضوره الزيارات، وتسهيل الأمور، فجزاه الله خيرا.

والشكر موصول إلى كل من مد يد العون إلينا من كلمات ناصحة، وإرشادات صائبة، وملاحظات ثمينة، وخدمات وتسهيلات، كتب الله لهم أجرهم وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

سائلين الله عزوجل أن يمتع الجميع بالصحة والعافية، ويسدد خطى القائمين على المملكة المحروسة، ويوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب قريب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

(د. عبدالصبور أبو بكر)

الجامعة تتشرف بقدوم الضيف الكريم:

من دواعي الفرح والسعادة أن قام الأستاذ عبد اللطيف بن عبد الصمد الكاتب مساعد الملحق الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين، بنيو دلهي- حفظه الله ورعاه، بزيارةٍ ميمونةٍ للجامعة السلفيّة ببنارس- الهند يوم الأربعاء ١١ شعبان ١٤٤٣هـ- الموافق ١٥ مارس ٢٠٢٢م، وزار المكتبة المركزية العامة، وكلّيات الجامعة، وشُعَبِها العلمية المختلفة، وكذلك قام فضيلته بزيارة بعض المؤسسات التعليمية، والمدارس الإسلامية التي تتولىّ رعايتها وإشرافها الجامعة السلفية.

وقد استقبل سعادته لدى وصوله في مطار مدينة بنارس نخبة من أساتذة الجامعة السلفية؛ سعادة الشيخ أسعد الأعظمي، وسعادة الدكتور عبد الصبور أبو بكر المدني نائب شيخ الجامعة حفظهما الله.

ونظرًا لهذه المناسبة عقدت الجامعة السلفية في ١٢/ شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ١٦/ مارس ٢٠٢٢م يوم الخميس بقاعة المحاضرات حفلًا تكريميًّا في ترحيب ضيفها الكريم واستقباله، و شارك سعادته في الحفلة المذكورة.

كان يرأس هذا الحفل التكريمي سعادة الأمين العام للجامعة السلفية الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله، وكان الحاضرون فيه من أعيان الجامعة، وأساتذتها، وطلابها، ومنسوبيها، وبعض وجهاء القوم من مدينة بنارس، وجزاهم الله خيرًا .

وضيفنا المكرم أقام عندنا ثلاثة أيام، وقام سعادته في مسجد الجامعة بنصح الطلاب وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، -جزاه الله خيرًا وبارك فيه- وأساتذة الجامعة كانوا معه متحدثين عن الموضوعات المختلفة، ثم استودعوه الله داعين له السلامة والعافية في حله وترحاله.

وفي الأخير نتقدّم إلى ضيفنا الموقر بالشكر الجزيل، والتقدير الوافر على زيارته الميمونة للجامعة، ونسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّر له الصحّة والعافية، ويسهّل لنا أداء مسؤولياتنا نحو الدين والعلم،والدعوة

والإرشاد والتوعية، ويوفّق الجميع لما يحبّ ويرضى، إنه وليّ التوفيق.

انتخاب أعضاء ندوة الطلبة في الجامعة

تمّ انتخاب أعضاء ندوة الطلبة بالجامعة بحضور الأساتذة والمعلمين وطلبة العلم في مسجد الجامعة؛ وذلك يوم الخميس٢٤/ ١٠/ ١٤٤٣هـ- الموافق ٢٦/ ٥/ ٢٠٢٢م بعد صلاة العشاء بحيث عرضت أسماء الطلاب المتميزين على الأساتذة الكرام للعضوية فقاموا بترشيح عدد من الطلاب، وألقوا تكليف المهام والمسؤوليات لندوة الطلبة على عواتقهم وأكتافهم، فاستلموا مهامهم، وتولّوا مسؤولياتهم- وفّقهم الله أداء مسؤولياتهم على أكمل وجهٍ وأحسن طريقٍ.

قدوم ميمون لسعادة الملحق الديني في الجامعة السلفية

قام سعادة الملحق الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين،بنيو دلهي- الشيخ بدر بن ناصر العنزي/ حفظه الله ورعاه، بزيارةٍ كريمةٍ للجامعة السلفية – بنارس الهند-وذلك يوم الجمعة ٣ ذي القعدة ١٤٤٣هـ- الموافق ٣ يونيو ٢٠٢٢م. وتفقد أحوال الجامعة، وزار المكتبة المركزية العامة، وجلس فيها مع الطلاب بعد المغرب إلى العشاء، وكذلك تجول في كلّيات الجامعة المختلفة، وشُعَبِها العلمية، وقد قام بطرح الأسئلة على الطلاب، واستمع لأجوبتهم وانبسط لها، وكذلك قام سعادته بزيارة مدرسة زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم التابعة للجامعة السلفية.

علمًا بأنه وصل إلى المطار ليلة السبت في الساعة العاشرة، واستقبل سعادته كل من أساتذة الجامعة سعادة فضيلة الشيخ أسعد الأعظمي، وفضيلة الدكتور عبد الصبور بن أبي بكر المدني - نائب شيخ الجامعة - حفظهما الله-، ورحّبوا به ترحيبًا، وعند وصول الضيف الكريم في الجامعة استقبله مجموعة من الأساتذة والطلاب معبّرين عن فرحهم وسعادتهم بقدومه الميمون.

وبهذه المناسبة عقدت الجامعة السلفية في ٤/ ذي القعدة ١٤٤٣هـ الموافق ٤/

يونيو ٢٠٢٢م يوم السبت في قاعة المحاضرات حفلًا تكريميًّا في ترحيب ضيفها الكريم واستقباله.

وهذا الحفل التكريمي كان يرأسه سعادة الأمين العام للجامعة السلفية الشيخ عبد الله سعود السلفي، وكان مقرر الجلسة سعادة سعادة الشيخ أسعد الأعظمي – حفظهما الله– والحاضرون فيه كانوا من أعيان الجامعة، وأساتذتها، وطلابها، ومنسوبيها، وجزاهم الله خيرًا.

وافتتح الحفل بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ أبو حيات بن منيك الإسلام، ثم أنشد أنشودة الجامعة باللغة الأردية المشتملة على بيان منهج الجامعة، وتمسكّها بمنهج السلف الصالح منذ تأسيسها، الطالب/ سراج الدين وزملاؤه، ثم قدّم سعادة الأمين العام الشيخ عبد الله سعود السلفي– حفظه الله– كلمةً ترحيبيةً وأعرب عن فرحه وسروره بوجود الضيف الكريم في رحاب الجامعة.

ثم قام الطالب/ شمس الدين بن أبو شحمة بذكر نبذةٍ مختصرةٍ عن الجامعة، وأهم إنجازاتها العلمية، ثم خطب خطبةً وجيزةً الطالب / عمر بن محمد شفيق، ثم ألقى سعادة الملحق الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين كلمات نيّرة، بيّن فيها رغبته الملحّة، واشتياقه الأكيد لرؤية الجامعة، وتطلّعه إلى زيارتها، وأنه قد تمّ له بحمد الله زيارتها ورؤيتها.

وجدير بالذكر أنه قال في أثناء كلامه: " إنّ جميع الموظفين في سفارة خادم الحرمين الشريفين خصوصًا القائم بالأعمال سعادة الشيخ ماجد العتيبي/ حفظه الله سلّموا عليكم جميعًا، وكذلك معالي وزير الشؤون الإسلامية سعادة الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ حفظه الله ورعاه، وأوضح أن المملكة العربية السعودية تحرص دائمًا على قضايا الإسلام والمسلمين، وتسعى بفعل كل ما في وسعه إلى مصالح المسلمين، وما فيه خير لهم.

وبعد ذلك التمس الأمين العام للجامعة من سعادة الملحق الديني أن يبلغ السلام من جميع منسوبي الجامعة السلفية إلى خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي

عهده الأمين، حفظهما الله، وكذلك معالي الوزير للشؤون الإسلامية، والقائم بالأعمال بالسفارة السعودية سعادة الشيخ ماجد العتيبي حفظه الله، وجميع منسوبي السفارة. ثم دعا الله عزّ وجل أن يديم على المملكة المحروسة بقاءها، ومجدها، وعزّها وقدرها، وأن يحفظها من مؤامرات الأعداء، وكيد الكائدين، ومكر الماكرين.

وفي ختام هذا الحفل قام سعادة الدكتور عبد الصبور بن أبي بكر المدني- حفظه الله- بالشكر الجزيل للضيف الكريم، ودعا له على ما تحمّل ضيفنا المبجّل مشاق السفر ومتاعبه وصعوباته للحضور بين أظهرنا، وكذلك شكر سعادة الدكتور للحاضرين والمستمعين جميعًا، ثم أعلن سعادة مقرر الجلسة الشيخ أسعد الأعظمي-حفظه الله- انتهاء الحفل التكريمي.

وعقد اجتماع لأساتذة الجامعة مع الضيف الكريم بعد العصر الساعة الخامسة مساءًا في دار الضيافة للجامعة، حيث حضر فيه أساتذة الجامعة، وتحدّثوا مع سعادته عن أمور مختلفة.

وفي صباح يوم الأحد (٥/ ذي القعدة ١٤٤٣هـ الموافق ٥/ يونيو ٢٠٢٢م) ذهب سعادته إلى الحديقة والمتنزه للاستمتاع بأجواءها النقيّة الصافية، والمناظر الجميلة الرائعة، وعاد هشّاشًا بشّاشاً.

وفي مساء يوم الأحد توجّه ضيفنا الكريم مع صفوة من أساتذة الجامعة إلى المطار للمغادرة، فاستودعه الأمين العام وأساتذة الجامعة جميعًا داعين له بالسلامة والعافية في حلّه وترحاله، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتكرّر مثل هذا اللقاء.

وصلّ الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

***

PRINTED BOOK

***OCTOBER* 2022** **ISSN 2394-5936**

Vol. *LIII* *No.01*

R.No. *47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017*

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

من مطبوعات الجامعة السلفية

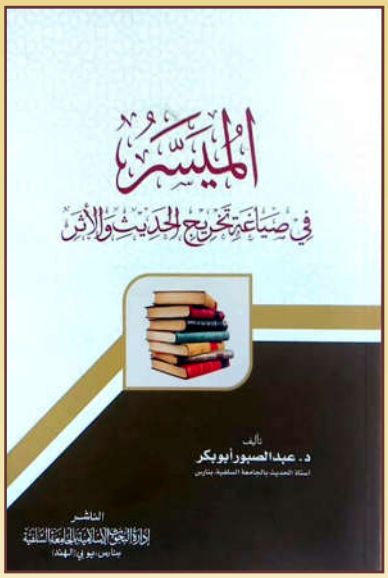

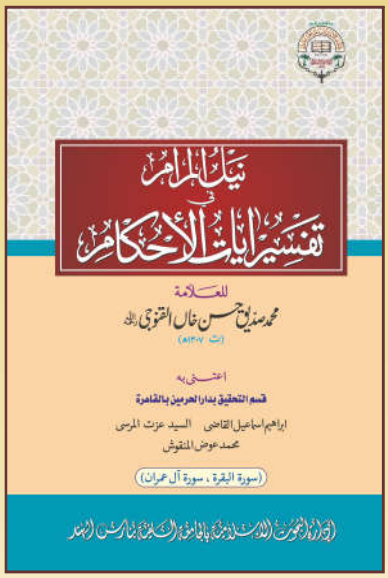

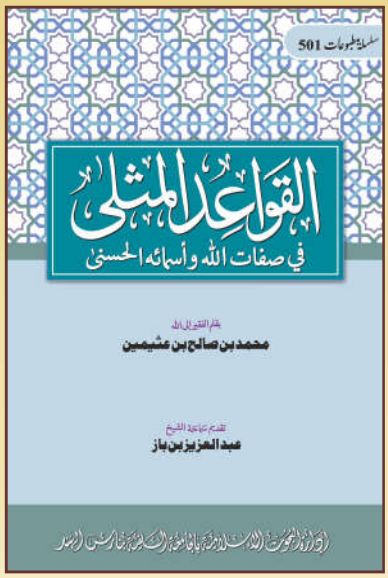

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.